مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٢ ص ص: ١٠٧- ١٤٢ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-2.4

مثبطات الأعمال الصالحات ومحبطاتها في ضوء القران الكريم
دراسة موضوعية مقارنة

د. فوزية سعيد شعوان آل مدعث

أستاذ مشارك - قسم علوم القران

كلية القران الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

مستخلص. يقدم هذا البحث دراسة تفسيرية موضوعية مقارنة بين موضوعي التثبيط والتحبيط للعمل الصالح في ضوء القران الكريم مع التعريج على أسباب قبول العمل الصالح ووسائل الوقاية من حبوط العمل أو ثبوطه وتلخصت نتائج البحث فيما يلي :

١- قبول الله تعالى للعمل الصالح على تنوعه قلة وكثرة، قولاً وفعلاً فرضاً ونفلاً هو قبول تفضل وإمتنان لا استحقاق وإيجاب.

٢-المثبطات هي الأمور المانعة عن الفعل تبطيئاً وإشغالاً وتخذيلاً لعلة في نفس الفاعل.

٣- المحبطات هي الأسباب المفسدة للأعمال المبطلة ثوابها وتكون إما مصاحبة للعمل أو لاحقة له وإما مبطلة لكامل العمل أو شيء منه.

٤- لا يسمى العمل صالحاً إلا إذا كان عملا خيرا وصدر من مؤمن فيكون له جزاء في الدنيا وثواب في الآخرة، وما يفعله غير المؤمن فهو من الأعمال الخيرّة وليس الصالحة، ويكون جزاؤه في الدنيا ولا تنفعه بثواب في الآخرة.

٥- تثبيط العمل تعويق عن الشروع فيه ابتداءً لعلة في نفس الفاعل فهو قبل العمل مع مؤاخذة من الله عليه، أما الإحباط للعمل فهو بعد الشروع في العمل أو أثناءه لسبب تم فعله وينتج عنه فساد العمل وبطلان الإثابة عليه فكأنه لم يعمله.

أما أهم التوصيات فتكمن في توجيه ذوي الاختصاص الشرعي بالتعاون مع ذوي الاختصاص التقني لإخراج مثل هذا البحث بصورة تقنية معاصرة تناسب مختلف الأفهام خاصة النشء القادم، للتحذير من الوقوع في مسببات تثبيط العمل الصالح و محبطاته ، مع إيضاح صورة الإسلام الإيجابية التي تحرص على الإنسان وعلى عمله وتحثه على الخيرات ، وإبراز عدل الله تعالى مع المسلم والكافر فلا يبخسهما من عملهما شيئاً في الدنيا إلا أن الكفر يمنع صاحبه ثواب العمل في الآخرة ، كما أن تناول المحبطات للمسلم تحرمه الثواب في الآخرة .

وفقنا الله لمرضاته ويسر لنا سبل الجنان.

المقدمة

بني الإسلام على القول والعمل بلا فصل بينهما ولا تمييز فلا إيمان بلا قول ولا إيمان بلا عمل ، و للعمل الصالح مكانته العليا في ميزان العبد فبه يثقل ميزانه يوم الدين ويُجزى الخير في الدنيا يقول الله تعالى (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ) القارعة آية ٦ـ ١١، وبالعمل الصالح يتميز عمل الخير من مؤمن أو كافر فلا يكون العمل الخيّر صالحاً إلا إذا كان من مؤمن بالله تعالى وبذا يكون له ذخيرة يوم الدين ما اجتنب المثبطات والمحبطات للأعمال الصالحات ، والله تعالى كريم عظيم يجازي المحسنين بالحسنات عشراً إلى أضعاف مضاعفة إلى سبعمائة ضعف والله عنده حسن الثواب فلا يضيع أجر العاملين يقول سبحانه (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ) آل عمران آية ١٩٥ ، وهو سبحانه يحث الصالحين على حفظ أعمالهم مما يثبطها أو يحبطها لتكون مقبولة عنده تعالى مأجور صاحبها يوم الدين ، وفي ذلك مزيداً من الثبات على الدين ، فكما أن إقدام العبد على فعل ما يوجب التثبيط أو التحبيط يُلحقه الخسارة في ميزانه يوم الدين ببطلان ثواب عمله ، فكذا حرصه على عمله الصالح بفعل أسباب قبوله وتجنب ما يبطله ينتج عنه إستمرارية في فعل الصالحات وثباتاً بإذن الله .

أهمية البحث :

يحتل هذا الموضوع أهمية بالغة في حياةكل مسلم كونه يسلط الضوء على أسباب قبول العمل الصالح الذي عليه مدار الفلاح في الدارين ، وذلك من خلال الحديث عن أسباب ثبوط العمل أو حبوطه، ولذا فقد آثرت جمع أطرافه ودراسة دقائقه بدراسة متعمقة تفسيرية موضوعية مقارنة بين مفهوم التثبيط والتحبيط للعمل الصالح كما جاء في القرآن الكريم وأسبابها وعلاجها بالتعريج على أسباب القبول للعمل الصالح شاملة كل ما يتعلق بالآيات عقدياً وتفسيرياً .

الدراسات السابقة :

يقوم هذا البحث على دراسة تفسيرية موضوعية مقارنة بين موضوعي التثبيط والتحبيط للعمل الصالح في ضوء القران الكريم مع التعريج على أسباب قبول العمل ، وحسب استقصائي لم أجد بحثاً علمياً يركز على هذا المنحى ، كما أنني لم أجد أي بحث علمي في موضوع تثبيط العمل الصالح ، أما موضوع حبوط العمل الصالح فوجدت فيه بعض الدراسات العلمية إلا أن هذا البحث غايرها في تناول الموضوع وتقسيماته وطرق علاجه شمولية وتركيزاً ومقارنةً، أما الأبحاث فهي:

١ـ محبطات العمل في القرآن الكريم، زين عزيز العسافي بحث منشور في مجلة الحكمة عام ١٤٣٧ هـ ، اقتصرالحديث فيها على بعض مبطلات الأعمال مع التركيز على الكفر والشرك والفرق بين عمل المؤمن والكافر فقط .

٢ـ محبطات الأعمال في القرآن الكريم: دراسة موضوعية ، د. عمر عبدالعزيز محمد بوريني ، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، ١٤٤٠هـ ، وركزت الدراسة على معنى محبطات الأعمال وأسبابها الكلية كالكفر والشرك والردة والنفاق الاعتقادي ، والأسباب الجزئية وهي النفاق العملي ورفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ وكان استنباط المعاني من خلال كتب التفسير واللغة .

٣ـ محبطات العمل في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، الباحث : هشيار سردارمصطفى ، رسالة ماجستير من كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان ، عام ٢٠١٦م ، وركزت الدراسة على تعريف معنى الإحباط والأعمال المحبطة في القران الكريم وذكر الكفر والشرك والنفاق وقتل المصلحين من الأنبياء والصالحين وسوء الأدب معهم وكره ما أنزل الله والخوض في آياته وإنكار الآخرة والإقبال على الدنيا واتباع ما أسخط الله وتطرق للأعمال الجزئية المحبطة للعمل ولم يقصرها على القران الكريم ثم تطرق لعلاج إحباط العمل : بالخوف من الله والتوبة والاستغفار والإشفاق من ضياع العمل وصيانة العمل من النية السيئة والدعاء والاستقامة على الدين.

٤ـ حبوط العمل في ضوء القران الكريم ، د. معتوقة محمد حسن الحساني ، بحث منشور بمجلة كلية أصول الدين بالمنوفية جامعة الأزهر ، عام ٢٠٢١م ، وهذا البحث مشابه لبحث هشيار سردار خاصة في مباحث علاج حبوط العمل مع شيء من التلخيص والإحالة .

وبعد سرد أهم الأبحاث في هذا الموضوع يتضح الفرق بينها وبين هذا البحث كون هذا البحث عبارة عن دراسة مقارنة بين التثبيط والحبوط للعمل الصالح مع ذكر مسببات قبوله مذكورة بتقسيم آخر وإضافات ليست فيما مضى سواء في الموضوع الأساسي وهو التثبيط وهذا لم تتطرق له كل تلك الدراسات، وكذا في موضوع الحبوط حيث تم التفريق بينه وبين التثبيط مع ذكر أسبابهما مفصلة حسب موقعها من العمل فقد تكون مصاحبة أو لاحقة أو خاتمة له ككل وكذا الوصول لتعريف دقيق للعمل الصالح لم أجده فيما مضى من دراسات ، مع ذكر الفرق بين عمل المؤمن والكافر وتسمية عمل كل منهما ومآله ، مع ذكر طرق أخرى للوقاية سواء من التثبيط أو الحبوط والتعريج على وسائل قبول العمل الصالح ، فالرسائل السابقة كانت خاصة فقط بموضوع حبوط العمل مع تعريج عام لم يستوفي جميع الأسباب ولا طرق الوقاية والعلاج بينما جاء هذا البحث بدراسة أكثر تركيزاً وأشمل موضوعاً مع تقسيمات بإعتبارات شمولية أخرى وتعريفات دقيقة لموضوع المحبطات مقرونة بالمثبطات ووسائل القبول والثبات.

منهج البحث : اتخذت المنهج الاستقرائي الاستنباطي المقارن لآيات التثبيط والتحبيط منهجاً متبعاً في هذا البحث مع عدم إغفال الأحاديث النبوية في هذا الموضوع إتماماً للفائدة وذلك على سبيل الاستشهاد لا الحصر .

هدف البحث :

١. التعريف الدقيق لمفهوم العمل الصالح والتفريق بين عمل المؤمن وعمل الكافر .

٢. التعريف بمصطلحي التثبيط والإحباط للعمل الصالح والتفريق بينهما

٣. تسليط الضوء على أسباب التثبيط والإحباط للعمل الصالح كما جاءفي القران الكريم

٤. ذكر وسائل الوقاية من ثبوط العمل الصالح وحبوطه ووسائل تحري قبول العمل الصالح .

خطة البحث : وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد وأربعة مباحث مذيلة بخاتمة وفهارس منوعة، جاءت كالتالي:

تمهيد : أهمية قبول العمل الصالح

المبحث الأول : المراد اللغوي والاصطلاحي لمثبطات ومحبطات الأعمال الصالحات

المطلب الأول : المراد اللغوي والاصطلاحي للمثبطات

المطلب الثاني : المراد اللغوي والاصطلاحي للمحبطات

المطلب الثالث : المراد اللغوي والاصطلاحي للأعمال الصالحات

المطلب الرابع : الفرق بين العمل الصالح والعمل الخَـيّر.

المبحث الثاني : الفرق بين ثبوط العمل وحبوطه

المبحث الثالث : أسباب ثبوط الأعمال الصالحات وإحباطها

المطلب الأول : أسباب ثبوط الأعمال الصالحات : ١. سوء النية وخبث المقصد ، ٢. عدم الجدية بالأخذ بالأسباب المادية والمعنوية لتنفيذ العمل تثاقلاً وتخذيلاً .

المطلب الثاني : أسباب حبوط الأعمال الصالحات كما جاء في القران الكريم وفيه مسألتين :

المسألة الأولى : أسباب محبطة للأعمال الصالحات مصاحبة للعمل ، وهي : ١. الكفر ٢. الشرك ٣. النفاق ٤. الرياء ٥ ـ مشاقاة الرسول ﷺ وسوء الأدب معه ٦ ـ كراهة القران الكريم أو شيء منه والتكذيب به.

المسألة الثانية : أسباب محبطة للأعمال الصالحات لاحقة للعمل ، وهي:

١ـ الردة عن الدين ٢ـ معصية الله ورسوله واتباع مساخط الله وكراهية فرائضه ومحابه .

المطلب الثالث: بعض الأسباب الأخرى المحبطة للأعمال الصالحات كما وردت في الأحاديث النبوية :

١. معاصي الخلوات ٢. بخس الناس حقوقهم وظلمهم ٣. التألي على الله تعالى ٤ـ أسباب خاصة بعمل ما كترك صلاة العصر

٥ـ مبطلات العبادات كل عبادة وما يخصها ٦ـ ما ورد في شأن بعض الأعمال المحبطة للعمل في نهاية الأجل

المبحث الرابع : وسائل الوقاية من ثبوط العمل وحبوطه

المطلب الأول : البعد عن الأسباب الموجبة لتثبيط وحبوط العمل

المطلب الثاني : الأخذ بأسباب ثبوت وقبول العمل الصالح : ١. تصحيح النية ٢. التقوى ٣ـ الدعاء بقبول العمل ٤ـ المسارعة في الخيرات والاستقامة على الدين ٥ ـ التوبة النصوح .

الخـــاتمـــة ، ثم ثبت الفهارس والمراجع ، والله المسؤول توفيقاً وسداداً .

تمهي : أهمية قبول العمل الصالح

العمل الصالح ركن أصيل من مسمى الإيمان " فعند أهل السنة والأئمة وجماهير السلف أن الإيمان والدين هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، وأن الأعمال من مسمى الإيمان "[١]يقول الله تعالى : (فَمَن كانَ يَرجو لِقاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلًا صالِحًا وَلا يُشرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) سورة الكهف، آية: ١١٠ ويقول سبحانه (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً وَلَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيها خالِدُونَ) البقر : ٢٥ ففي"قوله تعالى: وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ رد على من يقول إن لفظة الإيمان بمجردها تقتضي الطاعات لأنه لو كان ذلك ما أعادها " [٢] "و مِمَّا يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمْنَعُ الثَّوَابَ إِلَّا إِذَا مَنَعَ سَبَبَهُ، وَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَإِنَّهُ: (مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يخاف ظلماً ولا هضماً) سورة طه : ١١٢ ، وَكَذَلِكَ لَا يُعَاقِبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ حُصُولِ سَبَبِ الْعِقَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) سورة الشورى : آية ٣٠" [٣]

ومن أهمية العمل الصالح أن قرنه الله تعالى بالإيمان في خمسة وسبعين موطناً من آيات الذكر الحكيم منها ماكان بلفظ المفرد وهي ثلاثة عشر موطناً كقوله تعالى : (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) الكهف : ٨٨ ، وقوله تعالى (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا) مريم : ٦٠ ومنها ماكان بصيغة الجمع وذلك في اثنين وستين موطناً منها قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) النساء ١٧٣، ولاشك أن لقبول العمل الصالح ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة منها الحياة الطيبة في الدنيا كما ذكر الله في قوله سبحانه (مَن عَمِلَ صالِحًا مِن

---

[١] شرح الطحاوية لابن جبرين ٤٣/ ٢ وانظر السنة لعبدالله بن أحمد 374 /1
[٢] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ١٠٨
[٣] شرح الطحاوية ط الأوقاف السعودية ص ٤٣٢

ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلونَ) سورة النحل، آية : ٩٧ ، ومنها عظيم الأجر وصرف الخوف والحزن يوم القيامة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة : ٦٢، ومنها تكفير السيئات ودخول الجنة (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) الطلاق : ١١ ، ويقول سبحانه (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التغابن : ٩ ، والله تعالى يقبل العمل إذا كانصالحاً ولايكون كذلك إلا إذا توفر فيه شرطان : أولهما الإخلاص لله تعالى (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة : ٢٧ ، فرأس التقوى إخلاص العمل الصالح لله تعالى والرياء باب رد العمل الصالح وعدم قبوله وفي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ " [٤]و ثانيهما: المتابعة للنبي محمد ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) محمد : ٣٣ فعدم طاعة الله تعالى وطاعة نبيه ﷺ موجب لبطلان العمل وعدم قبوله، وقد حرص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على طلب قبول العمل الصالح قبل الشروع فيه تخلصاً من حولهم إلى رحمة الله وفضله (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) البقرة ١٢ ، ومن مقومات الصلاح في العمل الإخلاص والعلم والصبر والنية " قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عفان رضي الله تعالى عَنْهُ: وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ، أَيْ: أَخْلَصُوا الْأَعْمَالَ كَمَا قَالَ: فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً الكهف: ١١٠ ، أي: خاليا عن الرِّيَاءِ، قَالَ مُعَاذٌ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي فِيهِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الْعِلْمُ وَالنِّيَّةُ وَالصَّبْرُ وَالْإِخْلَاصُ " [٥] و قبول الله تعالى للعمل الصالح على تنوعه قلة وكثرة ، قولاً و فعلاً فرضاً ونفلاً ، كالكلمة الطيبة والإصلاح بين الناس والفرائض من صلاة وزكاة وبر للوالدين وتطوع في الصيام والصدقة وغيرها الكثير ، هو قبول تفضل وإمتنان لا استحقاق وإيجاب " (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ) يونس : ٤ ، قيل: بالعدل، لكن ما يجزيهم، إنما يجزيهم إفضالًا وإحسانا لا استيجابًا واستحقاقًا "[٦] وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم رحمه الله بسنده عن " مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ،

[٤] صحيح مسلم ٤/ ٢٢٨٩
[٥] تفسير البغوي - إحياء التراث ١/ ٩٤
[٦] تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٦/ ٨

وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»" [٧] لذا فليس لأحدٍ أن يجزم بقبول الله لعمله أو عمل غيره أو ردهما ، وفي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم رحمه الله بسنده " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدّثَ " أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك " [٨]وهذه الأدلة بمجملها تحث على الحرص على دوام العمل الصالح ولو قلَّ وعدم القنوط من رحمة الله بالقبول ، فالله تعالى يقول (وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) محمد آية :٣٥ ، والمؤمن ينبغي عليه الحرص على قبول عمله الصالح كأشد ما يكون من أن يتخلله ما يحبطه أو أن يفعل أسباباً تثقله عن الشروع في العمل الصالح ولأهمية ذلك جاء هذا البحث .

المبحث الأول : المراد اللغوي والاصطلاحي لمثبطات ومحبطات الأعمال الصالحات

المطلب الأول : المراد اللغوي والاصطلاحي للمثبطات المراد اللغوي للمثبطات : المثبطات من التثبيط ويطلق على الإشغال عن فعل شيء ما يقال " ثَبَّطَهُ عن الأمر تثبيطاً، إذا شَغَلَه عنه" [٩] و "ثَبَطَه عن الشَّيءِ ثَبْطاً، وثَبَّطَه: رَيَّثَه وثَبَّتَه. وثَبَّطَه على الأَمرِ فَتَثَّبطَ: وَقَفَه عليه فتَوقَّف " [١٠] و" ثَبَّطَهُ تَثْبِيطًا قَعَدَ بِهِ عَنْ الْأَمْرِ وَشَغَلَهُ عَنْهُ وَمَنَعَهُ تَخْذِيلًا وَنَحْوَهُ.[١١] " ثَبَطَهُ عَن الأَمْرِ: عَوَّقَهُ وبَطَّأَ بِهِ عنهُ، عَن ابْن دُرَيْدٍ، كثَبَّطَهُ، فيهمَا، تَثْبيطاً، وَهَذَا نَقَلَهُ الجَوْهَرِيّ، ونصُّه: ثَبَّطَه عَن الأَمْرِ تَثْبيطاً: شَغَلَه عَنهُ. قُلْتُ: وَهُوَ قَوْلُ اللَّيْثُ، وَقَالَ غيره: ثَبَّطَه عَن الشَّيء. وثَبَطَه، إذا رَيَّثَه وثَبَّتَه، وَقوله تَعَالَى: (وَلَكِن كَرِهَ الله انْبِعاثَهُم فثَبَّطَهُم) قالَ أَبو إسْحاق: التَّثْبيطُ: رَدُّكَ الإنسانَ عَن الشَّيء يَفْعَلُه، وَقَالَ غيرُه: التَّثْبيطُ: أَنْ تَحولَ بَيْنَ الإنسانِ وَبَين مَا يُرِيدُه [١٢]

إذن المثبطات اصطلاحاً : هي الأمور المانعة عن الفعل تبطيئاً و إشغالاً و تخذيلاً لعلة في نفس الفاعل

المطلب الثاني : المراد اللغوي والاصطلاحي للمحبطات :

المراد اللغوي للمحبطات : المحبطات مأخوذة من لفظ حبط " حَبِطَتِ الإبِل تحبَط حَبَطاً. وحَبِطَ عَمَلُه: فَسَدَ، وأحبَطَه صاحبُه، واللهُ مُحْبِطٌ عمل من أشرك " [١٣] و "حبط عمله حبوطاً وحبطاً بالسكون، وأحبط الله عمله. وتقول: إن عمل عملاً صالحاً أتبعه ما يحبطه، وإن أصعد كلماً طيباً أرسل خلفه ما يهبطه؛ استعير من حبط بطون الماشية إذا أكلت الخضر فاستوبلته وهلكت به ، ومنه حبط دم القتيل: هدر وبطل " [١٤] و " حَبِطَ عَمَلُهُ بِطَلَ

---

[٧]صحيح مسلم ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى ،حديث 2818، 2171 /4

[٨]صحيح مسلم باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى حديث ٢٦٢١ ٤/ ٢٠٢٣

[٩]العين ٧/ ٤١٢

[١٠]المحكم والمحيط الأعظم ٩/ ١٤٤

[١١]المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/ ٨٠ وانظر مختار الصحاح ص: ٤٨

[١٢] تاج العروس ١٩/ ١٧٦

[١٣] العين ٣/ ١٧٤

[١٤] أساس البلاغة ١/ ١٦٥

ثَوَابُهُ وَبَابُهُ فَهِمَ [١٥] " قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وابنُ الأَثيرِ: هُوَ من حَبِطَت الدَّابَّةُ حَبطاً، إذا أَصابَتْ مَرْعًى طيِّباً فأَفْرَطَتْ فِي الأَكْلِ حتَّى تَنْتَفِخَ فتمُوتَ. قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: ومِنْهُ أَيْضاً: حَبِطَ دَمُ القَتيلِ إذا هَدَرَ وبَطَلَ، وَهُوَ من حَدِّ سَمِعَ فَقَط، ومُقْتَضى العَطْفِ أَن يَكُونَ من البابَيْنِ، وليسَ كَذلِكَ، ومصدره الحَبَطُ بالتَّحْريكِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيّ: وَلَا أَرى حَبْطَ العَمَلِ وبُطْلانِه مأْخوذاً إلاَّ من حَبَطِ البَطْنِ لأَنَّ صاحِبَ البَطْنِ يَهْلِكُ، وكَذلِكَ عَمَلُ المُنافِقِ يَحْبَطُ، غيرَ أَنَّهُم سكَّنُوا الباءَ من قوْلِهم: حَبِطَ عَمَلُه يَحْبَطُ حَبْطاً، وحرَّكُوها من حَبِطَ بَطْنُه حَبَطاً " [١٦]

المراد الاصطلاحي للمحبطات : هي الأسباب المفسدة للأعمال الصالحات والمبطلة ثوابها سواء كانت مصاحبة للعمل أو لاحقة له ، وإما مبطلة لكامل العمل أوشيئ منه.

المطلب الثالث : المراد اللغوي والاصطلاحي للأعمال الصالحات :

المراد اللغوي للأعمال الصالحات :

الأعمال جمع عمل يقال " عَمِلْتُهُ أَعْمَلُهُ عَمَلًا صَنَعْتُهُ وَعَمِلْتُ عَلَى الصَّدَقَةِ سَعَيْتُ فِي جَمْعِهَا وَالْفَاعِلُ عَامِلٌ وَالْجَمْعُ عُمَّالٌ وَعَامِلُونَ وَيَتَعَدَّى إلَى ثَانٍ بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَعْمَلْتُهُ كَذَا وَاسْتَعْمَلْتُهُ أَيْ جَعَلْتُهُ عَامِلًا[١٧] " و" العَمَلُ: المهنة وَالْفِعْل ، وَالْجمع أَعمال ، عَمِلَ عَمَلاً وأَعْمَلَه واسْتَعْمَلَه واعْتَمَلَ: عَمِلَ بِنَفسِهِ " [١٨] أما الصالحات فهي جمع صالح يقال " صَلَحَ الشَّيْءُ صُلُوحًا مِنْ بَابِ قَعَدَ وَصَلَاحًا أَيْضًا وَصَلُحَ بِالضَّمِّ لُغَةٌ وَهُوَ خِلَافُ فَسَدَ وَصَلَحَ يَصْلَحُ بِفَتْحَتَيْنِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ فَهُوَ صَالِحٌ وَأَصْلَحْتُهُ فَصَلَحَ وَأَصْلَحَ أَتَى بِالصَّلَاحِ وَهُوَ الْخَيْرُ وَالصَّوَابُ وَفِي الْأَمْرِ مَصْلَحَةٌ أَيْ خَيْرٌ وَالْجَمْعُ الْمَصَالِحُ وَصَالَحَهُ صِلَاحًا مِنْ بَابِ قَاتَلَ وَالصُّلْحُ اسْمٌ مِنْهُ وَهُوَ التَّوْفِيقُ وَمِنْهُ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ وَأَصْلَحْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَفَّقْتُ وَتَصَالَحَ الْقَوْمُ وَاصْطَلَحُوا وَهُوَ صَالِحٌ لِلْوِلَايَةِ أَيْ لَهُ أَهْلِيَّةُ الْقِيَامِ بِهَا " [١٩]و"الصَّلَاحُ ضِدُّ الْفَسَادِ وَبَابُهُ دَخَلَ، وَنَقَلَ الْفَرَّاءُ صَلُحَ أَيْضًا بِالضَّمِّ ،وَهَذَا يَصْلُحُ لَكَ أَيْ هُوَ مِنْ بَابَتِكَ ، وَالصِّلَاحُ بِالْكَسْرِ مَصْدَرُ الْمُصَالَحَةِ وَالِاسْمُ الصُّلْحُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ ، وَقَدِ اصْطَلَحَا وَ تَصَالَحَا وَ اصَّالَحَا بِتَشْدِيدِ الصَّادِ " [٢٠]

المراد الاصطلاحي للأعمال الصالحات :

أخرج الطبري رحمه الله بسنده في تفسير الأعمال الصالحات في قوله تعالى{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ البقرة (٨٢) }" (والذين آمنوا) : أي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعني بقوله: (وعملوا الصالحات) ، أطاعوا الله فأقاموا حدوده، وأدوا فرائضه، واجتنبوا محارمه " [٢١]

---

[١٥] مختار الصحاح ص: ٦٥
[١٦] تاج العروس ١٩/ ١٩٣
[١٧] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٢/ ٤٣٠
[١٨] المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٧٨
[١٩] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/ ٣٤٥ وانظر المحكم والمحيط الأعظم ٣/ ١٥٢
[٢٠] مختار الصحاح ص: ١٧٨
[٢١] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٢/ ٢٨٧ وانظر المرجع نفسه ١/ ٣٨٣

وذكر غيره من المفسرين عن معنى الصالحات : " قوله تعالى: وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يشمل كل عمل صالح، وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنّه قال: أخلصوا الأعمال ، وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال: أقاموا الصلوات المفروضات "[٢٢]

قال الزمخشري رحمه الله " والصالحات: كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتاب والسنة، واللام للجنس ، فإن قلت: أى فرق بين لام الجنس داخلة على المفرد، وبينها داخلة على المجموع؟ قلت: إذا دخلت على المفرد كان صالحا لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به، وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه. وإذا دخلت على المجموع، صلح أن يراد به جميع الجنس، وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد منه لأن وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية، والجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه. فإن قلت: فما المراد بهذا المجموع مع اللام؟ قلت: الجملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف " [٢٣]

والصالحات قاصرة على أعمال الخير التي يقوم بها المؤمن أما ما يقوم به الكافر من خير فلا يعد من الصالحات بل من عموم أعمال الخير التي يجازيه الله تعالى عليها رزقاً في الدنيا ولا تنفعه يوم القيامة يقول الله تعالى (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) الفرقان:٢٣ ، يعني الكفار، ويقول سبحانه (وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام: ٨٨ ويقول تعالى : (مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) النحل (٩٧)" الصالح ما يصلح للقبول، والذي يصلح للقبول ما كان على الوجه الذي أمر الله به ، وقوله «مَنْ عَمِلَ صالِحاً » : فى الحال، «فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً» : فى المآل فصفاء الحال يستوجب وفاء المآل، والعمل الصالح لا يكون من غير إيمان، ولذا قال: «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» ويقال «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي مصدّق بأن إيمانه من فضل الله لا بعمله الصالح ويقال «وَهُوَ مُؤْمِنٌ» أي مصدّق بأن عمله بتوفيق الله وإنشائه وإبدائه " [٢٤]

إذن المراد الاصطلاحي للأعمال الصالحات : كل عمل خير يقوم به المؤمن بالله تعالى ودلّ عليه الشرع فرضاً كان أم نفلاً أخذاً كان أم تركاً ، وحوى شروط القبول إخلاصاً لله تعالى واستقامةً بالمتابعة لفعل النبي ﷺ .

المطلب الرابع : الفرق بين العمل الصالح والعمل الخير:

العمل الصالح أخص من العمل الخيّر لأن الخير "ضِدُّ الشَّرِّ وَبَابُهُ بَاعَ، تَقُولُ مِنْهُ: (خِرْتَ) يَا رَجُلُ فَأَنْتَ (خَائِرٌ) وَ (خَارَ) اللَّهُ لَكَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تَرَكَ خَيْرًا} [البقرة: ١٨٠] أَيْ مَالًا. وَ (الْخِيَارُ) بِالْكَسْرِ خِلَافُ الْأَشْرَارِ،

---

[٢٢] زاد المسير في علم التفسير بتصرف يسير ١/ ٤٥ وانظر تفسير السمرقندي = بحر العلوم ١/ ٣٦ وانظر الوجيز للواحدي ص: ٩٦

[٢٣] تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١/ ١٠٥

[٢٤] لطائف الإشارات = تفسير القشيري ٢/ ٣١٩

وَهُوَ أَيْضًا الِاسْمُ مِنَ الِاخْتِيَارِ، وَهُوَ أَيْضًا الْقِثَّاءُ وَلَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. وَرَجُلٌ (خَيِّرٌ) وَ (خَيْرٌ) مِثْلُ هَيِّنٍ وَهَيْنٍ وَكَذَا امْرَأَةٌ (خَيِّرَةٌ) وَ (خَيْرٌ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ} [التوبة: ٨٨] جَمْعُ خَيْرَةٍ وَهِيَ الْفَاضِلَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ " [٢٥] فالعمل الفاضل عن بقية الأعمال هو العمل الخيِّر وهو ما ليس فيه شر ، بينما العمل الصالح هو عمل ليس فيه شر ولا فساد "فالصلاح: ضد الفساد، ويختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد وأخرى بالتشبيه" [٢٦]، فليس كل عملٍ خيّر يعدُ عملاً صالحاً ، فلا يكون العمل صالحاً للثواب نافعاً لصاحبه يوم العرض والميزان إلا إذا صدر من مؤمن وكان خالصاً لله تعالى ، متابعاً لسنة رسول الله ﷺ ، وعليه لا يسمى العمل صالحاً إلا إذا كان عمل خير صدر من مؤمن وحوى شروط القبول ، وما يفعله غير المؤمن فهو من الأعمال الخيرّة وليس الصالحة وفي الحديث" أن النبي ﷺ قال: إن الكافر إذا عمل حسنة أُطعم بها طُعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله –تعالى– يدخر له حسناته في الآخرة، ويُعقبه رزقًا في الدنيا على طاعته، وفي رواية: إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعطَى بها في الدنيا، ويُجزَى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله –تعالى– في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم يكن له حسنة يُجزى بها " [٢٧] فالعمل الصالح هو الذي يصلح للثواب والعرض أمام الله تعالى وهذا لايكون من كافر يقول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) البينة آية: ٧ ، ويقول سبحانه (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت آية (٣٣)

المبحث الثاني : الفرق بين ثبوط العمل وحبوطه حسب التعريفات اللغوية لمعنى التثبيط والحبوط فالفرق بينهما أن الثبوط من الضعف والوهن والتراخي والتبطيء في الشروع في الفعل ويكون قبل الفعل "فالتَّثْبِيطُ: التَّعْوِيق، يقالُ: ثَبَّطْتُ زيداً، أي: عُقْتُه عمَّا يريده، من قولهم: ناقة ثَبِطَة أي: بطيئة السير " [٢٨] أما الحبوط فهو الإبطال بأمرٍ يلازم الفعل أو يلحقه فهو أثناء أو بعد الفعل وهو بمعنى فسد لأن "الإحباط هُوَ إِبطَال عمل الْبر من الْحَسَنَات بالسيئات وَقد حَبط هُوَ وَمِنْه قَوْله تَعَالَى (وحبط مَا صَنَعُوا فِيهَا) وَهُوَ من قَوْلك حَبط بطنه إِذا فسد بالمأكل الردي " [٢٩] ومن التعريفات الاصطلاحية نلحظ فرقاً آخر مهمُ وهو أن تثبيط العمل تعويق عن الشروع فيه وعدم تمكين من نيل فضل ذلك العمل الصالح ابتداءً لعلة في نفس الفاعل فعلها فهو قبل العمل مع مؤاخذة من الله لوقوع تلك العلة الفاسدة ، أما الإحباط للعمل فهو بعد العمل الصالح أو أثناء القيام به لسبب تم فعله نتج عنه فساد

---

[٢٥] مختار الصحاح ص: ٩٩

[٢٦] التوقيف على مهمات التعاريف ص: ٢١٨

[٢٧] أخرجه مسلم في صحيحه ، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا حديث ٢٨٠٨ ٤/ ٢١٦٢

[٢٨] اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٠٥

[٢٩] الفروق اللغوية للعسكري ص: ٢٣٦

العمل الصالح وبطلان الإثابة عليه ، كما أن ثبوط العمل لم يرد في القران الكريم سوى في موضع واحد مرتبط بأجلّ الأعمال وهو الجهاد في سبيل الله تعالى كما دلّ عليه السياق القرآني حيث ارتبط السياق بغزوة تبوك يقول الله تعالى (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) المائدة آية ٤٤ـ ٤٦ ،أما حبوط العمل فقد ذُكر في ستة عشر موضعاً في القران الكريم بصيغ متعددة منها ثلاثة عشر موضعاً بصيغة الماضي حبط وثلاثة مواضع بصيغة المضارع يحبط وتحبط كما ورد الحبوط بصيغ متعددة منها أحد عشر موضعاً منسوب الحبوط فيه للعمل بضمير الغائب للجمع بلفظ (أعمالهم) وموضع واحد بضمير الغائب للمفرد بلفظ (عمله) وموضعين بلفظ (ما كانوا يعملون) و(ما صنعوا فيها) والحديث في السياق القرآني في هذه المواضع الأربعة عشر للكفار والمنافقين وورد الحبوط في موضعين بضمير المخاطب منها موضع واحد للمخاطب المفرد بلفظ (عملك) والمخاطب النبي ﷺ والمؤمنون من بعده وموضع واحد بضمير المخاطب للجمع بلفظ(أعمالكم) والمخاطب المؤمنون وتعددت أسباب الحبوط وصيغ الاستعمال القرآني للفظ، فيما يلي جدول يوضحها:

اللفظ القرآني للحبوط	السورة / الآية	الموضوع (سبب الحبوط)
حبطت أعمالهم	البقرة آية ٢١٧ ، آل عمران آية ٢٢ ، المائدة آية ٥٣ ، الأعراف آية ١٤٧ ، التوبة آية ١٧ ، التوبة آية ٦٩ ، الكهف آية ١٠٥	الردة / الكفر / النفاق الاعتقادي / التكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة / الشرك / الكفر بآيات الله ولقائه
أحبط الله أعمالهم	الأحزاب آية ١٩	عدم الإيمان
فأحبط أعمالهم	محمد آية ٩ ، محمد آية ٢٨	كراهية ما أنزل الله / كراهية رضوان الله
سيحبط أعمالهم	محمد ٣٢ آية	كفر وصد عن سبيل الله ومشاقة الرسول ﷺ
حبط عمله	المائدة آية ٥	الكفر بالإيمان
حبط عنهم ما كانوا يعملون	الأنعام آية ٨٨	الشرك
حبط ما صنعوا فيها	هود آية ١٦	الإرادة بالعمل غير الله عزوجل
ليحبطن عملك	الزمر آية ٦٥	الشرك
أن تحبط أعمالكم	الحجرات آية ٢	الجهر بالقول عند الرسول ﷺ

المبحث الثالث : أسباب تثبيط الأعمال الصالحات وإحباطها

المطلب الأول : أسباب ثبوط الأعمال الصالحات :

ورد التثبيط للأعمال الصالحات بلفظ ثَبَّطَ في موضع واحد فقط في القرآن الكريم وذلك في معرض الحديث عن الجهاد وفيه إشارة لعظم هذا العمل الصالح يقول الله تعالى : {وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} التوبة: ٤٦ ، ففي سياق آيات سورة التوبة كان الحديث عن ثبوط عمل الذين تثاقلوا عن الخروج للجهاد وكان الحديث عن أهم أسباب ذلك الثبوط وعليه القياس في بقية الأعمال الصالحات يقول الله تعالى (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ * لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) سورة التوبه ٤١ـ ٤٦ ، فمن أهم أسباب ثبوط العمل الصالح:

١. سوء النية وخبث المقصد : فالنية في اللغة من " نوى القوم منزلاً بمكان كذا وانتووه ونووا نيّة قذفاً، ونوًى غربةً وأنا نويّك أي نويت المسافرة معك ومرافقتك ، ومن المجاز: نواك الله بالخير: قصدك به وأوصله إليك " [٣٠] ،والنية اصطلاحا " هي القصد وعزم القلب على أمر من الأمور " [٣١]ومحل النية القلب وفي الحديث عن النبي " «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» [٣٢] فقوله (إنما الأعمال بالنيات) " أي صحة ما يقع من المكلف من قول أو فعل أو كماله وترتيب الثواب عليه لا يكون إلا حسب ما ينويه " [٣٣] فقبول العمل مترتب على نية فاعله فمن كان عمله لرضى الله وفّاه الله نيته وإن قصر عن الفعل لعذر أصابه من مرض ونحوه ، ومن نوى العمل لغير الله من دنيا وشهرة وغيره فيوكله الله لنيته فلا ينال أجر عمله في الآخرة ولا يثاب عليه ولذا فإن من أخلص النية لله يثيبه الله حال عجزه عن العمل لعذر أصابه روى الترمذي رحمه الله بسند صحيح حديثاً مرفوعاً عن " أَبُي كَبْشَةَ الأَنَّمَارِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ

---

٣٠ أساس البلاغة ٢/ ٣١١

٣١ صحيح البخاري ، كتاب [تعليق مصطفى البغا] ١/ ٦

٣٢ أخرجه البخاري في صحيحه ، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث ١ ١/ ٦

٣٣ المرجع السابق

يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ " [٣٤] ، فالحديث يبين أن صاحب النية الصادقة ينال من الأجر كما ينال فاعل الخير الذي تمناه وعجز عن فعله ، غير أن أجر مضاعفة الحسنة بعشر إلى سبعمائة ضعف لا يكون إلا للعامل ، وهذا يدل على فضل وأهمية النية وكذا أهمية العمل الصالح وما أصحاب الأعذار من المثال ببعيد وهم الذين حبسهم المرض والعجز عن الخروج للجهاد ففي الحديث عن جابر ، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فقال: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض» وفي رواية «إلا شركوكم في الأجر» [٣٥] ، وبالمقابل هنالك من اعتذر عن الجهاد بلا عذر وهم المنافقون الذين اعتذروا عن الخروج للجهاد مع النبي في غزوة تبوك فلعدم جديتهم في الخروج وسوء نيتهم وإرادتهم تفكيك صفوف المسلمين وتخذيلهم ، ثبطهم الله عن الخروج جزاء تلك النية السيئة يقول الله تعالى : "(لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ) التوبة: ٤٦ عُطِفَ عَلَى جُمْلَةِ (فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) لِأَنَّ مَعْنَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهَا: أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا الْخُرُوجَ إِلَى الْغَزْوِ، وَهَذَا اسْتِدْلَالٌ عَلَى عَدَمِ إِرَادَتِهِمُ الْخُرُوجَ إِذْ لَوْ أَرَادُوهُ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ. وَهَذَا تَكْذِيبٌ لزعمهم أنّهم تهيّأوا لِلْغَزْوِ ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُمُ الْأَعْذَارُ فَاسْتَأْذَنُوا فِي الْقُعُودِ لِأَنَّ عَدَمَ إِعْدَادِهِمُ الْعُدَّةَ لِلْجِهَادِ دَلَّ عَلَى انْتِفَاءِ إِرَادَتِهِمُ الْخُرُوجَ إِلَى الْغَزْوِ، والعدّة بِضَمِّ الْعَيْنِ: مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ، كَالسِّلَاحِ لِلْمُحَارِبِ، وَالزَّادِ لِلْمُسَافِرِ، مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْإِعْدَادِ وَهُوَ التَّهْيِئَةُ.... والِاسْتِدْرَاكُ فِي قَوْلِهِ: وَلكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ اسْتِدْرَاكٌ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ شَرْطُ لَوْ مِنْ فَرْضِ إرادتهم الْخُرُوج تَأْكِيد لانتفاء وُقُوعِهِ بِإِثْبَاتِ ضِدِّهِ " [٣٦] فقوله تعالى : "{لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً}، أي: لتأهّبوا للسفر ، {ولكن كَرِهَ الله انبعاثهم} أي: خروجهم{فَثَبَّطَهُمْ}.أي: فثقّل عليه الخروج، حتى استحسنوا القعود، وسألوا فيه {وَقِيلَ اقعدوا} أي: زيَّن لهم ذلك ،فقيل: {اقعدوا مَعَ القاعدين}، أي: مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون، ومع النساء والصبيان والذين استأذنه هو: عبد الله بن أُبي بن سلول، ومن كان مثله "[٣٧]فما قدموه من سوء نية وخبث مقصد كان سبباً في عقوبتهم بالتعويق عن فضل الجهاد تخذيلاً لهم كما كان مقصدهم بث التخذيل في صفوف المسلمين بتزهيدهم في الجهاد وبث الوهن في صفوف المجاهدين والتكاسل عن النصرة فالإنبعاث في قوله تعالى (كره الله انبعاثهم) بمعنى الانطلاق " يقال: بعثتُ البعير فانبعث، وبعثته لكذا فانبعث "[٣٨] ويقال "انبعَثَ أي: نهض" [٣٩]و"

---

[٣٤] أخرجه الترمذي بسنده وقال حديث حسن صحيح انظر سنن الترمذي ت بشار ٤/ ١٤١ ، وأخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة ٢٩/ ٥٦٢ ، وانظر شرح السنة للبغوي ١٤/ ٢٩٠

[٣٥] أخرجه مسلم في صحيحه ، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ، حديث ١٩١١ ٣/ ١٥١٨

[٣٦] التحرير والتنوير بنصرف يسير ١٠/ ٢١٤

[٣٧] الهداية الى بلوغ النهاية ٤/ ٣٠١٦

[٣٨] اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ١٠٥

[٣٩] المرجع السابق ٢٠/ ٣٦٤

الانبعاث الْإِسْرَاع فِي الْفِعْل قَالَ تَعَالَى {إِذْ انْبَعَثَ أشقاها} "[٤٠] الشمس ١٢، فالمراد كره الله تعالى نهوضهم مسرعين منطلقين في التخذيل فأخذلهم بسبب سوء مقصدهم وخبث طويتهم يقول الله تعالى في شأن كل مخذل (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) الفتح آية ١١ ـ ١٢ ، وقد ارتبط التثبيط بصفة من صفات الله تعالى وهي الكره وهي صفة نثبتها لله تعالى كما أثبتها لنفسه بلا تأويل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ، فلشدة بغض الله تعالى لنيتهم الفاسدة لم يمكنهم من العمل جزاءً وفاقاً ، فالله تعالى يخبر عن نيتهم الفاسدة بالشر وبث التفرقة في صفوف المسلمين وإضعافهم بالتخذيل لذا كان التعبير بأدق الألفاظ دلالة على سوء المقصد وعمق ذلك السوء ، وذلك في قوله تعالى (خبالاً) و (أوضعوا)و (خلالكم) دلالة على تحمسهم الشديد للإفساد يقول الله تعالى (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) التوبة (٤٧) أي " لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا والخبال: الفساد وذهاب الشيء. وقال ابن قتيبة: الخبال:الشر ، فإن قيل: كأن الصحابة كان فيهم خبال حتى قيل: ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا؟ فالجواب: أنه من الاستثناء المنقطع، والمعنى: ما زادوكم قوّة، لكن أوقعوا بينكم خبالاً ، وقيل: سبب نزول هذه الآية أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لما خرج، ضرب عسكره على ثنيَّة الوداع، وخرج عبد الله بن أُبيّ، فضرب عسكره على أسفل من ذلك فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم، تخلَّف ابن أُبي فيمن تخلَّف من المنافقين، فنزلت هذه الآية ، قوله تعالى: (وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ) قال الفراء: الإيضاع: السير بين القوم ، وقال أبو عبيدة:لأسرعوا بينكم، وأصله من التخلل. قال الزجاج: يقال: أوضعت في السير: أسرعت ، قوله تعالى: يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ قال الفراء: يبغونها لكم. وفي الفتنة قولان: أحدهما: الكفر، قاله الضحاك، ومقاتل، وابن قتيبة والثاني: تفريق الجماعة، وشتات الكلمة. قال الحسن: لأوضعوا خلالكم بالنميمة لإفساد ذات بينكم"[٤١]

٢. عدم الجدية بالأخذ بالأسباب المادية والمعنوية لتنفيذ العمل تثاقلاً وتخذيلاً:

من أسباب تثبيط العمل الصالح التثاقل عن الشروع فيه ، وعدم الأخذ بالأسباب الفعلية لتنفيذه سواء كانت أسباباً مادية كتجهيز أدوات السفر والقتال للجهاد وما شابه ذلك ، أم كانت أسباباً معنوية للشروع في العمل الصالح كتحفيز النفس أو الغير بالأجر عند الله تعالى أو بالضد كوقوع التثاقل عن العمل والتخذيل عنه و تبطيئ النفس أو الغير عن عمله بتزهيدهم في ذلك ، وهذه من صفات النفاق الممقوتة التي ذكرها الله تعالى في سياق الحديث عن أسباب تثبيط العمل الصالح بمعنى الرد والإيقاف والمنع عن العمل ؛ لأن الإقدام على الأعمال الصالحات

[٤٠] تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص: ١٩٣

[٤١] زاد المسير في علم التفسير ٢/ ٢٦٥

توفيق من الله تعالى كما أن التخذيل عن الشروع في الطاعات عدم توفيق، فقد كان التثاقل عن الجهاد من أسباب التثبيط، فتثاقلهم بتقديم الأعذار والتسويف والتخذيل للآخرين عن الخروج بتبغيضهم في الجهاد وذكر سلبياته وتفخيمها والتخويف من الموت أو الخسارة أمام العدو ، والتحبيب في الحياة الدنيا وزينتها ، يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) التوبة (٣٨) {مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ} [التوبة: ٣٨] قَالَ: «هَذَا حِينَ أُمِرُوا بِغَزْوَةِ تَبُوكَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَبَعْدَ الطَّائِفِ وَبَعْدَ حُنَيْنٍ، أُمِرُوا بِالنَّفْرِ فِي الصَّيْفِ حِينَ خَرِفْتَ النَّخْلُ، وَطَابَ الثَّمَرُ، وَاشْتُهِيَتِ الظِّلَالُ، وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ»[٤٢] ويقوله تعالى (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) النساء (٧٢) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين: أنّ شهودهم الحرب مع المسلمين إن شهدوها، لطلب الغنيمة ، وإن تخلَّفوا عنها، فللشك الذي في قلوبهم، وأنهم لا يرجون لحضورها ثوابًا، ولا يخافون بالتخلف عنها من الله عقابًا "[٤٣] "{وَإِن مِنْكُم لمن ليبطئن} قَالَ: هُوَ فِيمَا بلغنَا عبد الله بن أُبي بن سلول رَأس الْمُنَافِقين {ليبطئن} قَالَ: ليتخلفن عَن الْجِهَاد {فَإِن أَصَابَتْكُم مُصِيبَة} من الْعَدو وَجهد من الْعَيْش {قَالَ قد أنعم الله عَليّ إِذْ لم أكن مَعَهم شَهِيدا} فيصيبني مثل الَّذِي أَصَابَهُم من الْبلَاء والشدة {وَلَئِن أَصَابَكُم فضل من الله} يَعْنِي فتحاً وغنيمة وسعة فِي الرزق {لَيَقُولن} الْمُنَافِق وَهُوَ نادم فِي التَّخَلُّف {كَأَن لم تكن بَيْنكُم وَبَينه مَوَدَّة} يَقُول: كَأَنَّهُ لَيْسَ من أهل دينكُمْ فِي الْمَوَدَّة فَهَذَا من التَّقْدِيم {يَا لَيْتَنِي كنت مَعَهم فأفوز فوزاً عَظِيما} يَعْنِي آخذ من الْغَنِيمَة نَصِيباً وافراً "[٤٤]

المطلب الثاني : أسباب حبوط الأعمال الصالحات :

الآيات القرآنية الدالة على ارتباط الجزاء بالعمل كثيرة منها قوله تعالى {فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ} [الزخرف: ٥٥] ، وقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: ٢٨] ، وقوله: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} آل عمران: ٣١ ، فهذه " الآيات دالة على أن الفعل حادث بعد أن لم يكن، "فإن الجزاء لا يكون قبل العمل، والقرآن صريح بأن أعمالهم كانت سبباً لذلك"[٤٥] وأسباب حبوط العمل بمعنى بطلانه وعدم قبوله لها عدة اعتبارات فيمكن تقسيم أسباب حبوط الأعمال الصالحات باعتبار موقعها من العمل فقد تكون مصاحبة للعمل أو لاحقة للعمل أو خاتمة للعمل ككل ، ويمكن تقسيمها باعتبار العام والخاص فقد تكون أسباباً عامة إذا وجدت بطلت جميع الأعمال وقد تكون أسباباً خاصة بكل عملٍ على حدة .

---

[٤٢] تفسير مجاهد ص: ٣٦٨

[٤٣] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٨/ ٥٤٠

[٤٤] الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٥٩٢ وانظر تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥/ ٣٧٠

[٤٥] شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ص: ٥٩

المسألة الأولى : أسباب محبطة للأعمال الصالحات مصاحبة للعمل:

وأهم الأسباب المصاحبة للعمل تتعلق بعلاقة العبد بالله تعالى كالكفر والشرك والنفاق والرياء .

١ـ الكفر : وهو"نقيض الإيمان ويقال لأهل دار الحرب: قد كَفَروا، أي: عصوا وامتنعوا ، والكُفرُ: نقيض الشكر كَفَر النعمة، أي: لم يشكرها والكُفرُ أربعة أنحاء: كُفرُ الجحود مع معرفة القلب، كقوله عز وجل: (وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ) وكُفْرُ المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه، ويأبى بلسانه. وكُفْرُ النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر، و كفر الإنكار: وهو كُفْرُ القلب واللسان ، وإذا ألجأت مطيعك إلى أن يعصيك فقد أكفرته"[٤٦] يقول تعالى (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)المائدة :آية ٥ ، ويقول سبحانه ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) الكهف ١٠٣ ـ (١٠٥) ويقول سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) ال عمران (٢٢) ويقول سبحانه ({وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) ويقول سبحانه (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأعراف (١٤٧) ، فهذه الآيات الكريمة تدل على أن الكفر رأس كل خسارة وشر فالكافر خاسر لثواب عمله الذي كان يعمله في الدنيا ولو كان من أعمال الخير حيث لا يطلق على العمل الخيّر عملاً صالحاً إلا إذا كان من مؤمن بالله تعالى وبرسول الله عليه الصلاة والسلام ، فمصير الأعمال الخيّرة إن عملها كافر هو رزق الدنيا وليس الآخرة فلا يقبل الله العمل الصالح في الآخرة من كافر ، فالكافر الجاحد لآيات الله تعالى ولقائه ، ومن يقتل الأنبياء ويكذبهم أو بعضهم ويقتل من يأمر بالعدل من الناس ، ويكره ما أنزل الله من شرع وحكم لاشك أنه ثابت له وزر كفره خاسر لثواب عمله يوم القيامة ، لا يثقل به ميزان أعماله ولا ينفعه بل هو عليه خزي وشقاء وبلاء ، وله البشرى بالعذاب الأليم وما له من ناصر ، فجمع الكافرون بين خسارة العمل في الدنيا والآخرة " فأما في الدنيا، فلم ينالوا بها محمدةً ولا ثناء من الناس، لأنهم كانوا على ضلال وباطل، ولم يرفع الله لهم بها ذكرًا، بل لعنهم وهتك أستارهم، وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسله في كتبه التي أنزلها عليهم، فأبقى لهم ما بقيت الدنيا مذمَّةً، فذلك حبوطها في الدنيا وأما في الآخرة، فإنه أعدّ لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه، وأعلم عباده أن أعمالهم تصير بُورًا لا ثوابَ لها،

---

[٤٦] العين ٥/ ٣٥٦

لأنها كانت كفرًا بالله، فجزاءُ أهلها الخلودُ في الجحيم وأما قوله:"وما لهم من ناصرين"، فإنه يعني: وما لهؤلاء القوم من ناصر ينصرهم من الله، إذا هو انتقم منهم بما سلف من إجرامهم واجترائهم عليه، فيستنقذُهم منه "[٤٧]

٢. الشرك

وهو من الأسباب التي قد تصاحب العمل فتبطله وقد يكون ذلك فالشرك بالله تعالى من أعظم الظلم "فأَظْلَمُ الظُّلْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الشِّرْكُ، وَأَعْدَلُ الْعَدْلِ التَّوْحِيدُ"[٤٨] يقول الله تعالى(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الزمر (٦٥) ويقول سبحانه (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)الأنعام ٨٨ ، ولذا فمهما كان العمل عظيماً نافعاً وصَاحَبَه الشرك كان عند الله غير مقبول ولا مثابُ عليه ،يقول الله تعالى {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ التوبة (١٧) فعمارة المساجد من أعظم الأعمال وأجلّها ومع هذا فهي غير نافعة لمشرك[٤٩] مضيع حق الله عليه ، ففي الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه "[٥٠]

٣ ـ النفاق " وَأَصله من إِظْهَار شَيْء وباطنه خِلَافه واشتقاقه من نافقاء اليربوع وَهُوَ أحد أَبْوَاب حجرته يَتْرُكهَا غير نافدة بقشر رَقِيق من التُّرَاب فَإِذا طلب من الْأَبْوَاب الْأُخَر تحامل من تِلْكَ ونفدها وَخرج وَقيل من النفق وَهُوَ السرب الَّذِي يسْتَتر فِيهِ فَهُوَ يستر كفره"[٥١] والنفاق ضربان منه نفاق اعتقادي يخرج من الملة كون صاحبه يظهر الإيمان ويبطن الكفر وهذا النفاق الأكبر ، ومنه نفاق عملي وهو نفاق أصغر لا يخرج من الملة ، كعلامات النفاق التي ذكرها الرسول عليه الصلاة والسلام من أنه إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان"[٥٢] ، والمراد بالنفاق المحبط للعمل هو النفاق الأكبر المتعلق بإبطان الكفر ومحاربة الدين والرسول وكراهية الإسلام ، ومن صفاتهم التي أوجبت لهم هذا الجزاء تعويقهم المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله وتخذيلهم ببث الخوف من الموت أو الخسارة في صفوفهم وإكتفائهم بنصيب الدنيا من الرزق عن نصيب الآخرة من الثواب والفضل[٥٣] يقول الله تعالى {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلا قَلِيلا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا

---

[٤٧] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٩/ ٥٩٢

[٤٨] شرح الطحاوية ـ ط دار السلام ، ص: ٨٨ .

[٤٩] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ١١/ ٥١٤

[٥٠] أخرجه مسلم في صحيحه ، باب من أشرك في عمله غير الله ، حديث ٢٩٨٥ ٤/ ٢٢٨٩

[٥١] مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢١

[٥٢] الجواهر المضية ص:١٢ ــ ١٣

[٥٣] ينظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٢٠/ ٢٣٣

جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) الأحزاب (١٩) }ويقول سبحانه :{كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالا وَأَوْلادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) التوبة (٦٩) }ويقول سبحانه (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ) المائدة (٥٣) }" فقول لله تعالى ذكره، مخبرًا عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم (حبطت أعمالهم) يقول: ذهبت أعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلا لا ثواب لها ولا أجر، لأنهم عملوها على غير يقين منهم بأنها عليهم لله فرضٌ واجب، ولا على صِحّة إيمان بالله ورسوله، وإنما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم، فأحبط الله أجرَهاإذ لم تكن له" [٥٤]

٤ ـ الرياء " فَأَما الرّياء فمصدر راءيتُه مُراءاةً ورِياءً من رَأْي الْعين ورِياء النَّاس " [٥٥] و"الرياء: هو أن يعمل المرء العمل ظاهره أنه لله ولكنه في الباطن يريد به مدح الناس له " [٥٦] وهو" يحبط العمل إذا كان القصد اتفاقا، فإن كان طارئا في أثناء العمل فمحل خلاف بين أئمة السلف، هل يبطل كله أو يثاب على نيته الأولى ، وأما إذا عمل لله خالصا ثم ألقى الله له الثناء في الناس ففرح بفضل الله ورحمته فلا يضره ، فقد خرج مسلم عن حديث أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير ويحمده الناس عليه فقال: "تلك عاجل بشرى المؤمن" وخرج الترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فإذا أطلع عليه أعجبه قال"له أجران: أجر السر وأجر العلانية " [٥٧] بقول الله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) هود (١٦) عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ يَقُولُ: مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَطَلَبَهُ وَنِيَّتَهُ وَحَاجَتَهُ جَازَاهُ اللَّهُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُفَضُّ إِلَى الآخِرَةِ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا حَسَنَةٌ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجَازَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ"[٥٨] ويقول سبحانه ((الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) الماعون آية ٦ ، ٧ ويقول تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) " {وَإِذَا قَاموا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى} يحتمل قولين: أحدهما: متثاقلين. والثاني:

---

[٥٤] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ١٠/ ٤٠٩

[٥٥] جمهرة اللغة ٢/ ١٠٦٩

[٥٦] الإرشاد إلى توحيد رب العباد ص: ٥٧

[٥٧] العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص: ٧٨

[٥٨] تفسير ابن أبي حاتم ـ محققا ٦/ ٢٠١٢

مقصَّرين. {يُرَآؤُونَ النَّاسَ} يعني أنهم يقصدون بما يفعلونه من البر رياء الناس دون طاعة الله تعالى{وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً} فيه قولان: أحدهما: الرياء ، لأنه لا يكون إلا ذِكراً حقيراً ، والثاني: يسيراً لاقتصاره على ما يظهر من التكبير دون ما يخفي من القراءة والتسبيح ، وإنما قّلَّ من أجل اعتقادهم لا من قلة ذكرهم. قال الحسن: لأنه كان لغير الله تعالى " [٥٩]

٥ ـ مشاقاة الرسول ﷺ وسوء الأدب معه : محاربة الرسول ﷺ حسياً ومعنوياً بمخالفة رأيه وحربه وتكذيبه وعدم إعطاءه حقه من الطاعة والاتباع والتعظيم كونه رسول من رب العالمين فيُرفع الصوت في حضرته، وينادى بإسمه مساواة له بسائر الناس كل هذا مما يسبب حبوط العمل لعظم مكانة رسول الله ، يقول الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ) محمد(٣٢) فقوله تعالى (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) أي "وخالفوا رسوله محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فحاربوه وآذَوه من بعد ما علموا أنه نبيّ مبعوث، ورسول مرسل، وعرفوا الطريق الواضح بمعرفته، وأنه لله رسول"[٦٠]، ويقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) الحجرات(٢) ، والمراد : "يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله تتجهموه بالكلام، وتغلظون له في الخطاب (وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) يقول: ولا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا" [٦١]

٦ ـ كراهة القران الكريم أو شيء منه والتكذيب به :يقول الله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) محمد ٨ ـ ٩ والمراد " هذا الذي فعلنا بهم من الإتعاس وإضلال الأعمال من أجل أنهم كرهوا كتابنا الذي أنزلناه إلى نبينا محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وسخطوه، فكذّبوا به، وقالوا: هو سحر مبين" [٦٢] وقيل في الآيةِ "وُجُوهٌ الْأَوَّلُ: الْمُرَادُ الْقُرْآنُ، وَوَجْهُهُ هُوَ أَنَّ كَيْفِيَّةَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لَا تُعْلَمُ بِالْعَقْلِ وَإِنَّمَا تُدْرَكُ بِالشَّرْعِ وَالشَّرْعُ بِالْقُرْآنِ فَلَمَّا أَعْرَضُوا لَمْ يَعْرِفُوا الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَكَيْفِيَّةَ الْإِتْيَانِ بِهِ، فَأَتَوْا بِالْبَاطِلِ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ، الثَّانِي:كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ بَيَانِ التَّوْحِيدِ كَمَا قال الله تعالى عنهم أَإِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا [الصَّافَّاتِ: ٣٦] وَقَالَ تَعَالَى: أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِلَى أَنْ قَالَ: إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ [ص: ٥– ٧] وَقَالَ تَعَالَى: وَإِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ [الزُّمَرِ: ٤٥] وَوَجْهُهُ أَنَّ الشِّرْكَ مُحْبِطٌ لِلْعَمَلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ [الزُّمَرِ: ٦٥] وَكَيْفَ لَا وَالْعَمَلُ مِنَ الْمُشْرِكِ لَا يَقَعُ لِوَجْهِ اللَّهِ فَلَا بَقَاءَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَلَا بَقَاءَ لَهُ بِبَقَاءِ مَنْ لَهُ الْعَمَلُ، لِأَنَّ مَا سِوَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى هَالِكٌ مُحْبَطٌ الثَّالِثُ: كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ بَيَانِ أَمْرِ الْآخِرَةِ

[٥٩] النكت والعيون ١/ ٥٣٨ــــ ٥٣٩
[٦٠] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٢٢/ ١٨٦
[٦١] المرجع السابق ٢٢/ ٢٧٧
[٦٢] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٢٢/ ١٦٢

فَلَمْ يَعْمَلُوا لَهَا، وَالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَمَآلُهَا بَاطِلٌ، فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ" [٦٣] ولا بأس من الجمع بين هذه الأقوال فيكون المراد بمَا أَنْزَلَ اللَّهُ " الْقُرْآنُ وَمَا فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالرِّسَالَةِ وَالْبَعْثِ"[٦٤] ، فالتكذيب بالقرآن الكريم أو بسيء مما فيه من الحق كالبعث والتوحيد وغيرها يعد سبباً لحبوط العمل وفساده ولا غرابة في ذلك كون الإيمان بالقرآن جزء من أركان الإيمان الستة وهو الإيمان بما أنزل الله من كتب مقدسه ، لذا ترتب على إنكاره وكراهيته وما فيه حبوط العمل وفساده.

المسألة الثانية: أسباب محبطة للأعمال الصالحات لاحقة للعمل ، وهي :

١ـ الردة عن الدين : والردة في اللغة مأخوذة من "رَدَدْتُ الشَّيْءَ رَدًّا مَنَعْتُهُ فَهُوَ مَرْدُودٌ وَقَدْ يُوصَفُ بِالْمَصْدَرِ فَيُقَالُ فَهُوَ رَدٌّ وَرَدَدْتُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَرَدَدْتُ إلَيْهِ جَوَابَهُ أَيْ رَجَعْتُ وَأَرْسَلْتُ وَمِنْهُ رَدَدْتُ عَلَيْهِ الْوَدِيعَةَ وَرَدَدْتُهُ إلَى مَنْزِلِهِ فَارْتَدَّ إلَيْهِ وَتَرَدَّدْتُ إلَى فُلَانٍ رَجَعْتُ إلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَتَرَادَّ الْقَوْمُ الْبَيْعَ رَدُّوهُ" [٦٥]"وَالرِّدَّة: الرُّجُوع عَن الشَّيْء وَمِنْه الرِّدَّة عَن الْإِسْلَام"[٦٦] و"ردَّه عَنِ الأَمر ولَدَّه أَي صَرَفَهُ عَنْهُ بِرِفْقٍ. وأَمر اللَّهِ لَا مردَّ لَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: فَلا مَرَدَّ لَهُ؛ وَفِيهِ: يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ*؛ قَالَ ثَعْلَبٌ: يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لأَنه شيءٌ لَا يُرَدُّ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمرنا فَهُوَ رَدٌّ)أَي مردودٌ عَلَيْهِ. يُقَالُ: أَمْرٌ رَدٌّ إِذَا كَانَ مُخَالِفًا لِمَا عَلَيْهِ السنَّة، وَهُوَ مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ. وشيءٌ رَدِيدٌ: مَرْدودٌ؛ قَالَ: فَتىً لَمْ تَلِدْهُ بِنتُ عَمٍّ قريبةٌ ... فَيَضْوَى، وَقَدْ يَضْوَى رَدِيدُ الغَرائب .

وَقَدِ ارتدَّ وارتدَّ عَنْهُ: تَحَوَّلَ؛ وَالِاسْمُ الرِّدّة، وَمِنْهُ الردَّة عَنِ الإِسلام أَي الرُّجُوعُ عَنْهُ ، وارتدَّ فُلَانٌ عَنْ دِينِهِ إِذا كَفَرَ بَعْدَ إِسلامه ، وردَّ عَلَيْهِ الشَّيْءَ إِذا لَمْ يَقْبَلْهُ، وَكَذَلِكَ إِذا خَطَّأَه. وَتَقُولُ: رَدَّه إِلى مَنْزِلِهِ وردَّ إِليه جَوَابًا أَي رَجَعَ. وَفِي التَّنْزِيلِ: مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ، والرِّدّة، بِالْكَسْرِ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ ردَّه يَرُدُّه رَدّاً ورِدَّة. والرِّدَّةُ: الِاسْمُ مِنَ الِارْتِدَادِ"[٦٧]والردة اصطلاحاً: "قطع الإسلام بنية كفر أو قول كفر أو فعل كفر، كسجود لصنم، سواء كان على جهة الاستهزاء أو العناد أو الاعتقاد"[٦٨]، ولما كانت الردة من أقبح الأعمال عند الله تعالى حيث يرجع العبد بعد الهداية ومعرفة حق الله تعالى عليه من التوحيد والعبادة إلى جحود ذلك الحق ونكرانه ودخول مرة أخرى في الضلال لذا كان الجزاء للمرتد حبوط عملهيقول الله تعالى :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى

---

[٦٣] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٨/ ٤٣
[٦٤] التحرير والتنوير ٢٦/ ٨٦
[٦٥] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/ ٢٢٤
[٦٦] جمهرة اللغة ١/ ١١٠
[٦٧] لسان العرب ٣/ ١٧٣
[٦٨] فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب = القول المختار في شرح غاية الاختصار ص: ٢٩١

يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة (٢١٧)

٢ ـ معصية الله ورسوله ﷺ و اتباع مساخط الله وكراهية فرائضه ومحابه : تعد معصية الله والرسول ﷺ بعدم تطبيق تعاليم الدين وعدم أداء فرائضه وعدم إتباع نهج النبي ﷺ وسنته وإتباع مايسخطهما من سيء الأفعال والأقوال ومخالفة أمرهما ،كل ذلك مما يسبب حبوط العمل وعدم الإنتفاع به يقول سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) محمد (٣٣)"يقول تعالى ذكره: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بالله ورسوله (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) في أمرهما ونهيهما (وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) يقول: ولا تبطلوا بمعصيتكم إياهما"[٦٩]"فالِعصْيانُ، بالكسْر : خِلافُ الطَّاعَةِ يقالُ عَصاهُ يَعْصِيه عَصْياً، بالفَتْح، وعِصْياناً ومَعْصِيَةً، فَهُوَ عاصٍ؛ خَرَجَ عَن طاعَتِه ،وعَصَي العَبْدُ رَبَّه: خالفَ أَمْرَه "[٧٠] وفي الاصطلاح "العصيان: الامتناع عن الانقياد"[٧١] لأمر الشارع الحكيم وإن من عصيان الله ورسوله ﷺ اتباع ما يسخطهما وكراهية ما يرضيهما يقول الله تعالى(ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)محمد (٢٨) ، سواء فيما يتعلق بالفرائض من جهاد وغيره أو اتباع سنة النبي وأوامره وإن من سوء الأدب مع النبي ما يكون بعد وفاته من تقديم الآراء على هديه وسنته .

المطلب الرابع : أسباب أخرى محبطة للأعمال الصالحات : ومن تمام الحديث عن أسباب حبوط العمل الصالح ما ورد في الأحاديث النبوية كمعاصي الخلوات وبخس الناس حقوقهم وظلمهم والتألي على الله تعالى وكذا ما ورد من أسباب خاصة بعمل ما كترك صلاة العصر ، وكمبطلات العبادات كل عبادة وما يخصها كإبطال الوضوء بالحدث ، وإبطال الصلاة بمبطلاتها المعروفة من أكل أو حدث أو غيره ، وكإبطال الصدقة بالمن والأذى ، والحج بالرفث والفسوق وكذا ما ورد في شأن بعض الأعمال المحبطة للعمل في نهاية الأجل كمن يعمل كبيرة من كبائر الذنوب قبل وفاته فيختم له بحبوط عمله كالجور في الوصية أو قتل النفس ، وهكذا فهذه أسباب خاصة دلت الأحاديث عليها كقول الرسول ﷺ «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا» ، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»[٧٢] فقد أخبر النبي ﷺ عن حبوط أعمال من ينتهكون حرمات الله تعالى في الخلوات بأن يجعلها الله

[٦٩] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٢٢/ ١٨٧
[٧٠] تاج العروس ٣٩/ ٥٨
[٧١] التوقيف على مهمات التعاريف ص: ٢٤٢
[٧٢] أخرجه ابن ماجه في سننه بَابُ ذِكْرِ الذُّنُوبِ حديث ٤٢٤٥ ٢/ ١٤١٨ ، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط حديث ٤٦٣٢ ٥/ ٤٦

تعالى هباءً منثوراً ، ومن الأحاديث ما ورد فيمن يبخس الناس حقوقهم ويؤذيهم أنه لا ينتفع بعمله الصالح فكأنه بظلمه للناس أحبط عمله فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلاَتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَ يَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" [٧٣]

ومن الأحاديث التي جاء فيها التصريح بلفظ حبوط العمل الحديث القدسي في شأن من يتألى على الله فعن جندب رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدّث " أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك " أو كما قال" [٧٤]

ومما ورد فيه لفظ حبوط العمل ترك صلاة العصر "فعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، أَنَّ أَبَا المَلِيحِ حَدَّثَهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ، فَقَالَ: بَكِّرُوا بِالصَّلاَةِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ صَلاَةَ العَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ» [٧٥]

وكذا ما ورد بمن يعمل كبيرة من كبائر الذنوب قبل وفاته فيختم له بحبوط عمله كمن يجور في وصيته أو يقتل نفسه "فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَبْعِينَ سَنَةً، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ أَوْصَى فَحَافَ فِي وَصِيَّتِهِ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ أَوْصَى فَيَعْدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ فَيَخْتِمُ اللَّهُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [النساء: ١٣] إِلَى قَوْلِهِ: {وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} [النساء: ١٤] "[٧٦].و"عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: التَقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَاقْتَتَلُوا، فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي المُسْلِمِينَ رَجُلٌ لاَ يَدَعُ مِنَ المُشْرِكِينَ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا فَضَرَبَهَا بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجْزَأَ أَحَدٌ مَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ، فَقَالَ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالُوا: أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: لَأَتَّبِعَنَّهُ، فَإِذَا أَسْرَعَ وَأَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ، حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالأَرْضِ، وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ». فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»" [٧٧]

---

[٧٣] أخرجه الترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقَصَاصِ ، حديث ٢٤١٨ ت بشار ٤/ ١٩١ وقال حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في المسند حديث ٨٤١٤١٤/ ١٣٨ والبيهقي في السنن الكبرى بَابُ تَحْرِيمِ الْغَصْبِ وَأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، حديث ١١٥٠٤٦/ ١٥٢

[٧٤] أخرجه مسلم في صحيحه باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى ،حديث ١٣٧ ٤/ ٢٠٢٣

[٧٥] أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ التَّبْكِيرِ بِالصَّلاَةِ فِي يَوْمِ غَيْمٍ ، حديث ٥٩٤ ١/ ١٢٢

[٧٦] مسند إسحاق بن راهويه ١/ ١٩٤

[٧٧] صحيح البخاري بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرَ حديث ٤٢٠٧ ٥/ ١٣٤

المبحث الرابع : وسائل الوقاية من ثبوط وحبوط العمل

المطلب الأول : البعد عن الأسباب الموجبة لتثبيط وحبوط العمل

فالقاعدة الأصولية تنص على أن ترك المنهي مقدم على فعل المأمور[٧٨] وقد سبق ذكر هذه الأسباب الموجبة لتثبيط وتحبيط العمل الصالح مفصلة بعد إستقرائها من آيات القرآن الكريم ففي البعد عن الوقوع فيها سلامة من حبوط العمل وثبوطه ، نذكرها هنا سرداً بعد التفصيل السابق وتكمن في: أسباب ثبوط العمل وأهمها : سوء النية وخبث المقصد قبل الشروع في العمل الصالح و التثاقل عن العمل الصالح والتبطيء فيه وتخذيل النفس والآخرين عنه ، أما أهم الأسباب المحبطة المصاحبة للعمل الصالح فهي الكفر والشرك والنفاق والرياء ، و مشاقاة الرسول ﷺ وعدم تعظيم أمره ورفع الصوت فوق صوته عليه السلام وعدم توقيره عليه الصلاة والسلام وكذا كراهة القران الكريم أو شيء منه والتكذيب به ، أما الأسباب المحبطة للعمل الصالح وتكون لاحقة له فهي : الردة عن الدين و معصية الله ورسوله و اتباع مساخطه وكراهية فرائضه ومحابه ، ومن الأسباب المحبطة للعمل الصالح والواردة في الأحاديث النبوية معاصي الخلوات وبخس الناس حقوقهم وظلمهم والتألي على الله تعالى وكذا ما ورد من أسباب خاصة بعمل ما كترك صلاة العصر ، وكمبطلات العبادات كل عبادة وما يخصها كإبطال الوضوء بالحدث، فالعبد إذا ابتعد عن تلك الأسباب الموجبة لبطلان نفع العمل الصالح وثبوطه كسب نفع العمل وبركته وقبوله بإذن الله تعالى .

المطلب الثاني : الأخذ بأسباب ثبوت وقبول العمل الصالح

١. تصحيح النية بأن يكون العمل لله تعالى خالصا لا رياء فيه ولا شرك ، فالنية عماد العمل ، ولعظم مكانتها من العمل رُتبت عليها الأجور ففي الحديث القدسي الذي يرويه ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»[٧٩] وإنما يحبط عمل العبد بسوء نيته وعدم إخلاصه لله في عبادته لذا ورد الحديث في التحذير من النية بالعمل الصالح الشهرة ورضى الناس وأن ذلك يحبط العمل فعن "سليمان بن يسار ، قال: تفرق الناس عن

---

[٧٨] انظر الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار ١/ ١٥٥

[٧٩] متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه باب بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ حديث ٦٤٩١ ٨/ ١٠٣ وأخرجه مسلم في صحيحه باب باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب حديث ١٣١ ١/ ١١٨

أبي هريرة، فقال له ناتل[٨٠] أهل الشام: أيها الشيخ، حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار" [٨١]

٢. التقوى "أصل الاتِّقاء الحَجْز بَين الشّيئين، يُقَال: اتَّقاه بالتّرس أَي جعله حاجزاً بَينه وَبَينه، واتقاه بحَقِّه أَيْضا كَذَلِك وَمِنْه الوِقاية وَيُقَال وَقاه وَمِنْه التَّقِيَّة وتَوَقَّى وأصل مُتَّقٍ موتَقٍ قلبت الْوَاو تَاء لِأَنَّهَا أسكنت وَبعدهَا تَاء مُفْتَعِل إِذْ كَانُوا يفرون إِلَيْهَا فِي مثل تُجاه وتُراث كَرَاهِيَة للحركة فِي حرف الْعلَّة" [٨٢] يقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

" وفي المراد بالمتقين قولان: أحدهما: أنهم الذين يتقون المعاصي، قاله ابن عباس، والثاني: أنهم الذين يتقون الشرك، قاله الضحاك" [٨٣] ويمكن الجمع بين القولين فالشرك أعظم المعاصي وأعظم الظلم للنفس ، ولذا فإن التقوى أن تجعل بينك وبين عذاب الله وسخطه وقاية بفعل الأوامر وترك المنهيات " وحَقِيقَةُ التَّقْوَى فِعْلُ الْمَأْمُورِ بِهِ، وَالْمَنْدُوبِ إِلَيْهِ، وَاجْتِنَابِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَالْمَكْرُوهِ، وَالْمُنَزَّهِ عَنْهُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ التَّقْوَى وِقَايَةُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ " [٨٤]ومفتاح التقوى وكلمته هو التوحيد "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى} [الفتح: ٢٦] قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»"[٨٥]

٣ـ الدعاء بقبول العمل ، وقد أشارت الآيات الكريمة لهذا في فعل النبي إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام فقد تضرعا لله تعالى بالدعاء بقبول عملهما لما قاما ببناء البيت العتيق يقول سبحانه وتعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ

[٨٠]هو: "ناتل بن قيس بْن زيد بن حياء بن امرئ القيس بن ثعلبة بن حبيب بن ذبيان بن عوف بن أنمار بن زنباع بْن مازن بْن سعد بْن مالك بن أفصى ابن سعد بن إياس بن حرام بن جذام، واسمه عَمْرو بن عدي ابن الحارث بْن مرة بْن أدد بْن زيد بْن يشجب بْن عريب بن زيد ابن كهلان بْن سبأ بْن يشجب بن يعرب بن قحطان الجذامي، من أهل فلسطين، نسبه مُحَمَّد بن سَعْدٍ ، وقِيلَ: إنه همداني سمع أبا هُرَيْرة رضي الله عنه " تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٩/ ٢٥١

[٨١]أخرجه مسلم في صحيحه باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار حديث ١٩٠٥ ٣/ ١٥١٣

[٨٢]المخصص ٤/ ٦١ وانظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ١/ ٧٦

[٨٣]زاد المسير في علم التفسير ١/ ٥٣٧

[٨٤]شعب الإيمان ٥/ ١٩٠

[٨٥]الدعاء للطبراني ص: ٤٦٢

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) البقرة (١٢٧)" فَالْقَوَاعِدُ: جَمْعُ قَاعِدَةٍ، وَهِيَ السَّارِيَةُ وَالْأَسَاسُ، يَقُولُ تَعَالَى: وَاذْكُرْ -يَا مُحَمَّدُ -لِقَوْمِكَ بِنَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، الْبَيْتَ، ورفْعَهما القواعدَ مِنْهُ، وَهُمَا يَقُولَانِ: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} فَهُمَا فِي عَمَلٍ صَالِحٍ، وَهُمَا يَسْأَلَانِ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُمَا، كَمَا رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ: أَنَّهُ قَرَأَ: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا} ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، تَرْفَعُ قَوَائِمَ بَيْتِ الرَّحْمَنِ وَأَنْتَ مُشْفق أَنْ لَا يَتَقَبَّلَ مِنْكَ. وَهَذَا كَمَا حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ (١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا} أَيْ: يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالنَّفَقَاتِ وَالْقُرُبَاتِ {وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [الْمُؤْمِنُونَ: ٦٠] أَيْ: خَائِفَةٌ أَلَّا يُتَقَبَّلَ مِنْهُمْ" [٨٦] فالدعاء والتضرع لله تعالى بقبول العمل باب توفيق للعبد يرجى به قبول عمله وصرف ما يوجب الحبوط أو التثبيط فالتوفيق للعمل الصالح رزق من الله تعالى للعبد والدعاء بالقبول باب ذلك الرزق .

٤ـ المسارعة في الخيرات والاستقامة على الدين " المسارعة والمبادرة والعجلة تتقارب، لكن السرعة أعمها والمبادرة لا تكاد تستعمل إلا في البدن، والعجلة أكثر ماتستعمل فيما يتحرى عن غير فكر ورويَّة، أو في إمضاء العزيمة قبل استكمال الروية، ولهذا يقال: العجلة من الشيطان ،وقال تعالى: (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) فإن قيل: لو كانت مذمومة لما قال موسى: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) قيل: موسى عليه السلام أورد ذلك على سبيل الاعتذار إبانة أنه قصد فعلا محمودا، وإن تحرى العجلة فيه، ومن قصد فعلا محمودا فقد يعذر في وقوع ما يكره منه، والمسارعة في الخير هي أن يتدرج الإنسان في ازدياد العرفة بفضله، واختياره والسرور بتعاطيه، وتقديمه على الأمور الدنيوية، وأن لا تؤخره عن أول وقت إمكان فعله وعلى ذلك قوله تعالى: (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)، ومدح تعالى قوماً فقال: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) أي يسابقون بهممهم وأبدانهم، فلذلك كرره، ولمراعاة المسارعة وكون بعض المسارعين أعلى منزلة من بعض" [٨٧] يقول الله تعالى مادحاً فعل المؤمنون المسارعون في الخيرات أنهم صالحين وفعلهم لن يحرموا نفعه وثوابه يقول سبحانه (يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) آل عمران ١١٤ـ ١١٥ ويذكر الله تعالى أن المسارعة في الخيرات مع حسن اللجوء لله تعالى في السراء والضراء تعد سبباً لإجابة الدعاء والرزق وقبول العمل الصالح يقول سبحانه (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)

---

[٨٦] تفسير ابن كثير ت سلامة ١/ ٤٢٧
[٨٧] تفسير الراغب الأصفهاني ٢ / ٨٠٨ ـــ ٨٠٩

الأنبياء آية٩٠ والمسارعون في الخيرات مشفقون على أعمالهم ألا يتخللها ما يحبطها ومشفقون من عدم قبولها ، يقول سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) المؤمنون ٥٧ـ٦١ ،"[٨٨] "صِفَاتِ مَنْ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَشْعُرُ بِذَلِكَ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ: الصِّفَةُ الْأُولَى: قَوْلُهُ: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالْإِشْفَاقُ يَتَضَمَّنُ الْخَشْيَةَ مَعَ زِيَادَةِ رِقَّةٍ وَضَعْفٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: جَمَعَ بَيْنَهُمَا لِلتَّأْكِيدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ الْخَشْيَةَ عَلَى الْعَذَابِ، وَالْمَعْنَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، وَهُوَ قَوْلُ الْكَلْبِيِّ وَمُقَاتِلٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ الْإِشْفَاقَ عَلَى أَثَرِهِ وَهُوَ الدَّوَامُ فِي الطَّاعَةِ، وَالْمَعْنَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ دَائِمُونَ فِي طَاعَتِهِ، جَادُّونَ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِهِ. وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ مَنْ بَلَغَ فِي الْخَشْيَةِ إِلَى حَدِّ الْإِشْفَاقِ وَهُوَ كَمَالُ الْخَشْيَةِ، كَانَ فِي نِهَايَةِ الْخَوْفِ مِنْ سُخْطِ اللَّه عَاجِلًا، وَمِنْ عِقَابِهِ آجِلًا، فَكَانَ فِي نِهَايَةِ الِاحْتِرَازِ عَنِ الْمَعَاصِي ، الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ: وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَاعْلَمْ أَنَّ آيَاتِ اللَّه تَعَالَى هِيَ الْمَخْلُوقَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى وُجُودِهِ، وَالْإِيمَانُ بِهَا هُوَ التَّصْدِيقُ بِهَا، وَالتَّصْدِيقُ بِهَا إِنْ كَانَ بِوُجُودِهَا فَذَلِكَ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ، وَصَاحِبُ هَذَا التَّصْدِيقِ لَا يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ، وَإِنْ كَانَ بِكَوْنِهَا آيَاتٍ وَدَلَائِلَ عَلَى وُجُودِ الصَّانِعِ فَذَلِكَ مِمَّا لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالنَّظَرِ وَالْفِكْرِ، وَصَاحِبُهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَصِيرَ عَارِفًا/ بِوُجُودِ الصَّانِعِ وَصِفَاتِهِ، وَإِذَا حَصَلَتِ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ حَصَلَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ ظَاهِرًا وَذَلِكَ هُوَ الْإِيمَانُ ، الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْإِيمَانَ بِالتَّوْحِيدِ وَنَفْيَ الشَّرِيكِ للَّه تَعَالَى لِأَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ بَلِ الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيُ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُخْلِصًا فِي الْعِبَادَةِ لَا يَقْدُمُ عَلَيْهَا إِلَّا لِوَجْهِ اللَّه تَعَالَى وَطَلَبِ رِضْوَانِهِ واللَّه أَعْلَمُ الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ مَعْنَاهُ يُعْطُونَ مَا أَعْطَوْا فَدَخَلَ فِيهِ كُلُّ حَقٍّ يَلْزَمُ إِيتَاؤُهُ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَقِّ اللَّه تَعَالَى: كَالزَّكَاةِ وَالْكَفَّارَةِ وَغَيْرِهِمَا، أَوْ مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ: كَالْوَدَائِعِ وَالدُّيُونِ وَأَصْنَافِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ، وَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَنْفَعُ إِذَا فَعَلُوهُ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ، لِأَنَّ مَنْ يَقْدُمُ عَلَى الْعِبَادَةِ وَهُوَ وَجِلٌ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَإِخْلَالِهِ بِنُقْصَانٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْوَجِلِ مُجْتَهِدًا فِي أَنْ يُوَفِّيَهَا حَقَّهَا فِي الْأَدَاءِ وَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا رسول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يَخَافُ اللَّه تَعَالَى؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يَا ابْنَةَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ يَخَافُ اللَّه تَعَالَى» وَاعْلَمْ أَنَّ تَرْتِيبَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ، لِأَنَّ الصِّفَةَ الْأُولَى دَلَّتْ عَلَى حُصُولِ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ الْمُوجِبِ لِلِاحْتِرَازِ عَمَّا لَا يَنْبَغِي وَالصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: دَلَّتْ عَلَى تَرْكِ الرِّيَاءِ فِي الطَّاعَاتِ وَالصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَجْمِعَ لِتِلْكَ الصِّفَاتِ الثَّلَاثَةِ يَأْتِي بِالطَّاعَاتِ مَعَ الْوَجَلِ وَالْخَوْفِ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَذَلِكَ هُوَ نِهَايَةُ مَقَامَاتِ الصَّدِّيقِينَ

---

[٨٨] تفسير البغوي ـ طيبة ٥/ ٤٢١

رَزَقَنَا اللَّه سُبْحَانَهُ الْوُصُولَ إِلَيْهَا، فَإِنْ قِيلَ: أَفَتَقُولُونَ إِنَّ قَوْلَهُ: وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ يَرْجِعُ إِلَى يُؤْتُونَ، أَوْ يَرْجِعُ إِلَى كُلِّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخِصَالِ؟ قُلْنَا بَلِ الْأَوْلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُلِّ لِأَنَّ الْعَطِيَّةَ لَيْسَتْ بِذَلِكَ أَوْلَى مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ، إِذِ الْمُرَادُ أَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ عَلَى وَجَلٍ مِنْ تَقْصِيرِهِ، فَيَكُونُ مُبَالِغًا فِي تَوْفِيَتِهِ حَقَّهُ فَأَمَّا إِذَا قرئ والذين يأتون مَا أَتَوْا فَالْقَوْلُ فِيهِ أَظْهَرُ، إِذِ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَيُّ شَيْءٍ أَتَوْهُ وَفَعَلُوهُ مِنْ تَحَرُّزٍ عَنْ مَعْصِيَةٍ وَإِقْدَامٍ عَلَى إِيمَانٍ وَعَمَلٍ، فَإِنَّهُمْ يُقْدِمُونَ عَلَيْهِ مَعَ الْوَجَلِ، ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ بَيَّنَ عِلَّةَ ذَلِكَ الْوَجَلِ وَهِيَ عِلْمُهُمْ بِأَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، أَيْ لِلْمُجَازَاةِ وَالْمُسَاءَلَةِ وَنَشْرِ الصُّحُفِ وَتَتَبُّعِ الْأَعْمَالِ، وَأَنَّ هُنَاكَ لَا تَنْفَعُ النَّدَامَةُ، فَلَيْسَ إِلَّا الْحُكْمُ الْقَاطِعُ مِنْ جِهَةِ مَالِكِ الْمُلْكِ. ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا ذَكَرَ هَذِهِ الصِّفَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ قَالَ بَعْدَهُ: أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ يَرْغَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ أَشَدَّ الرَّغْبَةِ فَيُبَادِرُونَهَا لِئَلَّا تَفُوتَ عَنْ وقتها ولكيلا تفوتهم دون الاحترام. وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ يَتَعَجَّلُونَ فِي الدُّنْيَا أَنْوَاعَ النَّفْعِ وَوُجُوهَ الْإِكْرَامِ، كَمَا قَالَ: فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا/ وَحُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَةِ [آلِ عِمْرَانَ: ١٤٨] "[٨٩]
وقيل " يحتمل وجهين: أحدهما: يستكثرون منها لأن المسارع مستكثر. الثاني: يسابقون إليها لأن المسارع سابق. {وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} فيه وجهان: أحدهما: وهم بها سابقون إلى الجنة. الثاني: وهم إلى فعلها سابقون. وفيه وجه ثالث: وهم لمن تقدمهم من الأمم سابقون ، قاله الكلبي"[٩٠] ، وهذه المسارعة في الخيرات ينتج عنها مداومة وإستمرارية فعل الطاعات ممايسبب مزيداً من الثبات على الدين والاستقامة عليه ،فيكون رزق الإستقامة مزيداً من تحري الطاعات والبعد عما يحبطها يقول الله تعالى(وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) النساء ٦٦ ـ ٦٨.

٥ ـ التوبة النصوح والاستغفار : من أهم أسباب تحري قبول العمل الصالح والوقاية من حبوط العمل ، الحرص على الإنابة إلى الله بالتوبة النصوح يقول الله تعالى {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} [الزُّمَرِ: ٥٤] والتوبة النصوح هي التي توفرت فيها شروطاً ثلاثة [٩١] إقلاع عن الذنب وندم عليه وعزم على عدم العودة إليه يقول الله تعالى { إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٨) } [النساء: ١٧ – ١٩] فمن عمل سيئة وألحقها بالتوبة النصوح تاب الله عليه وغفر ذنبه فكأنه لم يقترف ذنباً "عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»"[٩٢]

[٨٩] تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٢٣/ ٢٨٢ــــ ٢٨٣ــــــ ٢٨٤
[٩٠] تفسير الماوردي = النكت والعيون ٤/ ٥٩
[٩١] معارج القبول بشرح سلم الوصول ٣/ ١٠٤٤
[٩٢] صحيح مسلم باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا حديث ١٠٤٨ ٢/ ٧٢٥

"وتوبته على عبده نوعان: أحدهما: أنه يوقع في قلب عبده التوبة إليه، والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها، وإستبدالها بعمل صالح"[٩٣]
والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها، ومحو الذنوب بها فإن التوبة النصوح تجب ما قبلها" ، ومن تمام التوبة لزوم الاستغفار "قَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الْأَنْفَالِ: ٣٣] . لَكِنَّ الِاسْتِغْفَارَ تَارَةً يُذْكَرُ وَحْدَهُ، وَتَارَةً يُقْرَنُ بِالتَّوْبَةِ، فَإِنْ ذُكِرَ وَحْدَهُ دَخَلَ مَعَهُ التَّوْبَةُ، كَمَا إِذَا ذُكِرَتِ التَّوْبَةُ وَحْدَهَا شَمَلَتْ الِاسْتِغْفَارَ ، فَالتَّوْبَةُ تَتَضَمَّنُ الِاسْتِغْفَارَ، وَالِاسْتِغْفَارُ يَتَضَمَّنُ التَّوْبَةَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْخُلُ فِي مُسَمَّى الْآخَرِ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ، وَأَمَّا عِنْدُ اقْتِرَانِ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ بِالْأُخْرَى، فَالِاسْتِغْفَارُ: طَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا مَضَى، وَالتَّوْبَةُ: الرُّجُوعُ وَطَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا يَخَافُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ"[٩٤] ولأهمية التوبة والاستغفار جاء التوجيه النبوي بالحث عليها "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب، في اليوم إليه مائة مرة»"[٩٥] والاستغفار مأخوذ من الغفر والله تعالى هو "الغَفُورُ الغَفّارُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُمَا مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُمَا السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ ، يُقَالُ: اللهمَّ اغْفِرْ لَنَا مَغْفرة وغَفْراً وغُفْراناً "[٩٦] و"أَصل الغفْر: السّتر والتغطية، وَغفر الله ذنوبَه: أَي سَترها وَلم يَفْضَحهُ بهَا على رُؤُوس الْمَلأ وكلُّ شَيْء سترتَه فقد غفرتَه، وَمِنْه قيل للَّذي يكون تحتَ بيْضة الْحَدِيد على الرَّأْس مغفر"[٩٧] "والغفور: كثير الْمَغْفِرَة وَهِي صِيَانة العَبْد عَمَّا اسْتَحَقَّه من الْعقَاب بالتجاوز عَن ذنويه (من الغفر وَهُوَ إلباس الشَّيْء مَا يصونه عَن الدنس ....والغفران: يَقْتَضِي إِسْقَاط الْعقَاب ونيل الثَّوَاب، وَلَا يسْتَحقّهُ إِلَّا الْمُؤمن، وَلَا يسْتَعْمل إِلَّا فِي الْبَارِي تَعَالَى وَالْعَفو يَقْتَضِي إِسْقَاط اللوم والذم وَلَا يَقْتَضِي نيل الثَّوَاب"[٩٨] لذا فإن الاستغفار والتوبة بمعنى الستر والمحو للذنب وإبدالها ثواباً مما يحفظ ثواب العمل ويقيه من الحبوط .

الخاتمة

الحمد لله تعالى القائل في محكم التنزيل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) البينة آية: ٧ ، والصلاة والسلام الأتمان على نبينا محمد ﷺ معلم الناس الخيرات والصالحات ، وفي نهاية هذا البحث المبارك ألخص أهم نتائجه فيما يلي : ١ـ العمل الصالح هو كل عمل خير يقوم به المؤمن بالله تعالى ودلّ عليه الشرع فرضاً كان أم نفلاً أخذاً كان أم تركاً وحوى شروط القبول إخلاصاً لله تعالى واستقامةً بالمتابعة لفعل النبي ﷺ.

[٩٣] تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص: ١٧٦
[٩٤] شرح الطحاوية تحقيق: الأرناؤوط ٢/ ٤٥٢
[٩٥] صحيح مسلم ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، حديث ٢٧٠٢ ٤/ ٢٠٧٥
[٩٦] لسان العرب ٥/ ٢٥
[٩٧] تهذيب اللغة ٨/ ١١٢
[٩٨] الكليات ص: ٦٦٦

٢ـ يرتبط الصلاح بما يصلح حال العبد في الدنيا بالرزق والثبات على الدين وفي الآخرة بقبول العمل الصالح والإثابة عليه وثقيل الموازين ، لذا فما يقوم به الكافر من أعمال حسنة هي من العمل الخير وليس الصالح لعدم الانتفاع بأجره يوم القيامة .

٣ـ قبول الله تعالى العمل الصالح على تنوعه قلة وكثرة ، قولاً و فعلاً فرضاً ونفلاً هو قبول تفضل وإمتنان لا استحقاق وإيجاب، فليس لأحدٍ أن يجزم بقبول الله لعمله أو عمل غيره أو ردهما .

٤ـ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ .

٥ـ المثبطات هي الأمور المانعة عن الفعل تبطيئاً و إشغالاً و تخذيلاً لعلة في نفس الفاعل .

٦ـ المحبطات هي الأسباب المفسدة للأعمال المبطلة ثوابها وتكون إما مصاحبة للعمل أو لاحقة له وإما مبطلة لكامل العمل أوشيئ منه .

٧ـ لا يسمى العمل صالحاً إلا إذا صدر من مؤمن ، وما يفعله غير المؤمن فهو من الأعمال الخيرّة وليس الصالحة ، يجزى عليها رزقاً في الدنيا ولا تنفعه في الآخرة.

٨ـ تثبيط العمل تعويق عن الشروع فيه ابتداءً لعلة في نفس الفاعل فهو قبل العمل مع مؤاخذة من الله عليه ، أما الإحباط للعمل فهو بعد الشروع في العمل أو أثناءه لسبب تم فعله وينتج عنه فساد العمل وبطلان الإثابة عليه فكأنه لم يعمله .

٩ ـ ورد ثبوط العمل بلفظ (ثبطهم) في القران الكريم في موضع واحد فقط ، أما حبوط العمل فقد ذُكر في ستة عشر موضعاً في القران الكريم بصيغ متعددة منها ثلاثة عشر موضعاً بصيغة الماضي حَبِطَ وثلاثة مواضع بصيغة المضارع يحبط وتحبط ،كما ورد الحبوط بصيغ متعددة منها موضعين فقط أضيف الحبوط للعمل بصيغة المخاطب (عملك ، أعمالكم) والبقية أضيف الحبوط للعمل بصيغة الغائب (عمله ، أعمالهم)

١٠ـ ارتبط ذكر الثبوط في القرآن الكريم بموضوع الجهاد في سبيل الله فيكون الخطاب فيه للمسلمين ، بينما ارتبط الحبوط للعمل في القرآن الكريم بعدة موضوعات مرتكزها العلاقة بين العبد وربه في توحيد الألوهية فارتبط الحبوط بموضوعات الردة و الكفر و النفاق الاعتقادي والتكذيب بآيات الله ولقاء الآخرة و الشرك و الكفر بآيات الله ولقائه وكراهية ما أنزل الله وكراهية رضوان الله و الصد عن سبيل الله ومشاقة الرسول والرياء والإرادة بالعمل غير الله عزوجل و الجهر بالقول عند الرسول وعليه فإن الخطاب في حبوط العمل قد يكون للمسلم والكافر حسب ما يعمله من مسبب للحبوط .

١١. تعددت أسباب الثبوط للعمل وكانت النية السيئة وخبث المقصد في صدارة أسباب التثبيط دلالة على أن الله تعالى طيباً ولا يقبل إلا الطيب من القول والعمل وهو ما كان خالصاً لله تعالى .

١٢. في الحديث عن أسباب تثبيط العمل الصالح تحذير من التثاقل في عمل الطاعات خاصة الفرائض وحث على الأخذ بالأسباب المادية والمعنوية للعمل الصالح من تهيئة جسدية ونفسية ترهيباً للنفس والغير وترغيباً للمسارعة في الصالحات منعاً من عقوبة الله بالتثبيط مؤاخذة على سوء التقديم للعمل الصالح بعدم الجدية والتساهل.

١٣ـ حديث القرآن الكريم عن أسباب حبوط الأعمال الصالحات فيه الحث على تحري قبول العمل بالبعد عن تلك المحبطات وفي هذا مزيداً من الاستمرارية على العمل الصالح بما يضمن صلاح الفرد والمجتمع ، كما أن فيه الحث على مزيدٍ من الحرص على تنقية العمل الصالح من الشرك وما صاحبه من سيء الأعمال المحبطة .

أما ما رأيته من توصيات من خلال هذا البحث المبارك : فبتوجيه ذوي الاختصاص الشرعي بالتعاون مع ذوي الاختصاص التقني لإخراج مثل هذا البحث بصورة تقنية معاصرة تناسب مختلف الأفهام خاصة النشء القادم ، للتحذير من الوقوع في مسببات تثبيط العمل الصالح و محبطاته ، مع إيضاح صورة الإسلام الإيجابية التي تحرص على الإنسان وعلى عمله وتحثه على الخيرات ، وإبراز عدل الله تعالى مع المسلم والكافر فلا يبخسهما من عملهما شيئاً في الدنيا إلا أن الكفر يمنع صاحبه ثواب العمل في الآخرة ، كما أن تناول المحبطات للمسلم تحرمه الثواب في الآخرة .

وبعد فقد بذلت الجهد في بيان هذا الأمر العظيم والمتعلق بأهم ما يلزم العبد الحفاظ عليه وهو عمله الذي يرفعه أو يخفضه ينفعه أو يضره ، وهو المصاحب له في دنياه وآخرته ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وقد أعذر الله إلينا بياناً وتحذيراً وأحسن إلينا رحمة وتوبة وقبولاً ، فلم يبقَ منا إلا الإنابة والامتثال والتوبة والإحسان ، والله الموفق والهادي لسبل الجنان .

المراجع

ثبت المصادر والمراجع :

١. أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ،ت: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٢. الإرشاد إلى توحيد رب العباد ، عبد الرحمن بن حماد آل عمر ، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط : الثانية، ١٤١٢ هـ

٣. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، ت:مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٥. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدر التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٦. تفسير أسماء الله الحسنى ، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، ت : عبيد بن علي العبيد ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط : العدد ١١٢ – السنة ٣٣ –١٤٢١هـ

٧. تفسير الرغاب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت: د. محمد عبدالعزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط: الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

٨. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ ، ت: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ط: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، ت: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط : الثالثة – ١٤١٩ هـ

١٠.تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، ط : الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م

١١.تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ت: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

١٢. تفسير الماوردي ، النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية– بيروت.

١٣.تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ، ت : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، ط : الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

١٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى،٢٠٠١م.

١٥.تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط : الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠

١٦. التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة ، ط : الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

١٧. جامع البيان عن تأويل القرآن= تفسير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب اآلملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٨. الجامع الكبير – سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، سنة النشر: ١٩٩٨ م

١٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)ط : الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٠. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت:رمزي منير بلعبكي، دار العلم للملايين– بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م

٢١. الجواهر المضية، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ط: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ

٢٢. الدر المنثور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر–بيروت.

٢٣. الدعاء للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ت: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : الأولى، ١٤١٣ هـ

٢٤. رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ) دار الفكر–بيروت ، ط: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

٢٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٢٦. السنة ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (المتوفى: ٢٩٠هـ) ، ت : د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم – الدمام ، ط : الأولى ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٢٧. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، ت: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٢٨.شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ت: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، إشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٢٩. سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

٣٠.السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ت: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ، ط : الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٣١.شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) ، ت: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م

٣٢.شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، خالد بن عبد الله بن محمد المصلح، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية ، ط : الأولى، ١٤٢١هـ

٣٣.العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ، حسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (المتوفى: ١٢٢٥هـ ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

٣٤. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر.

٣٥.فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب = القول المختار في شرح غاية الاختصار (ويعرف بشرح ابن قاسم على متن أبي شجاع محمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي (المتوفى: ٩١٨هـ)بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي ، الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

٣٦.كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر–بيروت، ط: الثالثة– ١٤١٤هـ.

٤٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى.

٤١. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: الثالثة.

٤٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبومحمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، ط: الأولى– ١٤٢٢هـ.

٤٣. المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، ت: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٤٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرزاي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:الخامسة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٥. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ت: خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٤٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٤٧. مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ) ، ت: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩١م

٤٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٤٩.مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ،المكتبة العتيقة ودار التراث .

٥٠.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت

٥١. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : ١٣٧٧هـ) ، ت : عمر بن محمود أبوعمر ، دار ابن القيم – الدمام ، ط : الأولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

٥٢.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، ت : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط : الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م .

٥٣.المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ت: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة.

٥٤.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط : الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٥٥.الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٥٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ت: صفوان عدنان داوودي ،دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ

Abstract. Good works inhibitors and their frustrations in the Holy Quran light, Comparative thematic study

Fawziah Saeed Shawan Almudith - Associate Professor
Department of the Qur'an Sciences
Faculty of Quran and Islamic Studies - Jeddah university

Abstract. this research provides an objective explanatory study comparing the subjects of discouragement and inhibition of good work in the light of the Holy Quran and addressing the reasons for accepting good work and the means of preventing discouragement or inhibition of work. The results of the research are summarized as follows:

.١God's acceptance of good work with its diversity, whether small or many, in terms of words, deeds, imposition or optional is accepted by God as a favor and gratitude, not entitlement and duty.

.٢inhibitors are matters that impede the act by slowing it down, occupying it and letting down because of a reason intended by the doer .

.٣discouragements are the corrupt causes of deactivated work and are either accompanying or subsequent to the work or invalidating the wholework or a part of it.

.٤Work shall be valid and good only if it is a good job and is issued by believing people, who shall have the reward in the here in life and the of the hereafter, What an unbeliever does is a charity, not good work , and he will be rewarded in the his life and it does not benefit him with in the afterlife.

.٥Inhibition of work is an obstacle to the initial initiation of work for the same reason as the doer. It is the frustration of the work that takes place after or during the commencement of the work for a reason that has been done and which results in the corruption of the work and the invalidity of reward against it as if it had not worked.

The most important recommendations are to guide those with legal competence in cooperation with technical specialists to produce such research in a technical and contemporary manner suited to different understandings, especially the upcoming youth. to warn against falling into the causes of discouraging and inhibiting good work, Illustrating the positive image of Islam, which takes care of man and his work and urges him to do good. And to highlight the justice of Allah Almighty with the muslim and the infidel, do not underestimate them from their work in the world, but disbelief prevents His the disbeliever from working in the aftermath, Addressing the frustrations of a Muslim’s work also deprives him from reward in the aftermath.